

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص . ب (35033) - تلافكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

## الواقع أصدق أنباءً من التصريحات الحكومية



الافتتاحية

## أما آن الأوان؟؟..

نقصد أما آن أوان رحيل هذا الفريق الاقتصادي مع سياساته الاقتصادية التي ألحقت الضرر الكبير بالاقتصاد والعباد ..

والغريب أن الكل يشتكي منه، ولا يتفق معه، وينتقده، وهو مستمر في اتجاهه بإصرار، دون تغيير، بل بتصعيد متدرج دائم لإجراءات لا تدخل بأية حال من الأحوال في خانة زيادة مناعة البلاد وصلابتها التي هي شرط ضروري للمواجهة في الأوضاع الخطيرة التي تواجهها منطقتنا .

فالناس العاديون، أي الشارع العريض، هو أول من اشتكى منه عندما انصب نتاج إنجازات هذا الفريق الاقتصادي على رأسه بارتفاعات الأسعار المتتالية والمستمرة، والتي خفضت القوة الشرائية لأصحاب الدخل المحدود بشكل كارثي، مع إصرار عجيب على إبقاء الأجور مجمدة بالثلاجة حتى هذه اللحظة، ومع تساهل أعجب مع أصحاب الأرباح الذين يجني بعضهم مئات المليارات على حساب قوت الشعب، وانسحاب الدولة التدريجي من الحياة الاقتصادية، وأكبر دليل على ذلك هو النقاش الدائر الآن حول حجم أرباح وكلاء السيارات خلال العام المنصرم، الذي يتمحور حول كم من عشرات أو مئات المليارات من الليرات السورية تم الاستيلاء عليها من بضعة عشرات من الناس؟؟.

أما الطبقة العاملة فقد عبّر عن رأيها اتحاد نقابات العمال في موقفه من رفع الدعم حيث رفضه، مطالباً البحث عن موارد للخرينة في مكان آخر غير الذي يصر عليه الفريق الاقتصادي، ألا وهو التهرب الضريبي والضرائب الفعلية على الدخل العالية، ولا من مجيب، وكانت النتيجة أنه عوضاً عن الذهاب إلى جيوب الأغنياء، يتم الآن البحث عن صيغة أخرى مخففة لرفع الدعم، وفعلاً قدمت اقتراحات بصددها، وهي إن خفضت حدة الاقتراحات الأولى، إلا أنها لن تنقذ الاقتصاد الوطني والقوة الشرائية لليرة السورية والمستوى المعاشي لأصحاب الدخل المحدود، من تسونامي في ارتفاع أسعار جديد سيكون نتيجة لهذه العملية.

أما اتحاد الفلاحين فقد اعترض مؤخراً على مشروع قانون تقدمت به الحكومة لتسوية أوضاع الذين يتجاوزون سقف الملكية بحجة مشاريع استثمارية معطلة بذلك قانون الإصلاح الزراعي. ورأى اتحاد الفلاحين محققاً أن هذا المشروع هو إجازة مرور لكل معتمد على أملاك الدولة الذي يسمح له القانون بتجاوز سقف الملكية لمدة سنتين بشرط إبداء رغبة في الاستثمار، وواضح أن إجراء كهذا لو تحقق سيؤدي إلى خروج مساحات كبيرة من الاستثمار الزراعي، وخلق مشاكل اجتماعية خطيرة، ولن يستفيد منه إلا المضاربون، وسيؤدي إلى ارتفاعات هائلة بأسعار الأراضي..

حتى أحزاب الجبهة ليست أحسن حالاً تجاه السياسات الاقتصادية التي يمارسها الفريق الاقتصادي، وقد كان الاجتماع الأخير السنوي لفروع الجبهة محل انتقاد جدي لسياسات الحكومة الاقتصادية والاجتماعية ...

والسؤال: من يدعم هذا الفريق في المجتمع، إذا كان هنالك شبه إجماع شعبي وسياسي ضده؟؟

لقد فقد هذا الفريق كل دعمه ومصاديقته التي كان يتمتع بها في الفترة الأولى من مجيئه، وفقد تألفه ونجوميته، وتحول إلى هدف لانتقاد حاد من كل القوى الحية في المجتمع، ما عدا المستفيدين من سياساته، وهم قلة على حساب الدولة والمجتمع..

لقد جاء هذا الفريق الاقتصادي في ظرف تاريخي كان يسود فيه اتجاه أثبتت الحياة خطأه، وهو إمكانية الاستفادة من أوروبا في مواجهة الضغوطات الأمريكية عبر التوقيع على اتفاقية الشراكة الأوروبية، وقد كانت رموز الفريق الاقتصادي مناسبة لتأدية هذه المهمة التي لم ولن تتحقق، فأوروبا تحولت سياسياً إلى رذيل للسياسة الأمريكية. وتابع لها، وانتفت اليوم نهائياً استقلاليتها النسبية التي كانت موجودة قبل نيسان ٢٠٠٣، تاريخ الحرب على العراق، بل تحولت إلى أداة لا تختلف في منطقتها بشيء عن الامبريالية الأمريكية.

لذلك فهذا الفريق من هذه الزاوية، ومعه سياساته قد تجاوز سقفه الزمني منذ حين لا بأس به، وأصبحت المهمة الأساسية اليوم استبداله مع سياساته، والانتقال إلى نهج اقتصادي - اجتماعي بديل يؤمن كرامة الوطن والمواطن. ■ ■

## إيران تثبت جاهزيتها.. وال«إف ١٨» في البحر

أعلنت شبكة «برس تي في» التلفزيونية الإيرانية الأربعاء، نقلاً عن الحرس الثوري أن شريط الفيديو الذي بثته الولايات المتحدة عن تحركات قامت بها زوارق إيرانية ضد بوارج أمريكية مطلع الأسبوع الماضي في مضيق هرمز، هو مشاهد أرشيف، والحوارات مفبركة.

بدوره، أكد وزير الدفاع الإيراني أن الأمريكيين يشيرون الضجيج الإعلامي من أجل توتير المنطقة وتخويف دولها من إيران، مشيراً إلى أن جولة بوش في المنطقة تأتي في هذا الإطار، ولكن مآل ذلك هو الفشل.

واعتبر الوزير الإيراني ما حدث في مضيق هرمز بأنه أمر طبيعي، حيث تتولى الوحدات البحرية الإيرانية الاستفسار عن هوية السفن والوحدات العائمة التي تمر عبر مضيق هرمز والمياه الإقليمية الإيرانية.

وكانت صحيفة معاريف الإسرائيلية نقلت عن مصادر في البنتاغون قولها إن السفن الخمس التابعة للحرس الثوري الإيراني التي اقتربت من ثلاث سفن تابعة للأسطول الأمريكي في مضيق هرمز، هددت عبر اللاسلكي بتفجير ثلاث سفن أمريكية خلال دقائق.

وحسب مصدر أمريكي آخر، فإن قائد السفن الأمريكية الذي شعر بجديّة التهديد، اقترب جداً من إصدار أوامره بإطلاق النار على السفن الإيرانية، ما يعني معركة بحرية بين الجانبين، إلا أن السفن الإيرانية ابتعدت عن مواقع الأسطول الأمريكي.

تيفن هادلي مستشار بوش لشؤون الأمن القومي اعترف: «لقد كنا قريبين جداً من مواجهة بين قواتنا وقواتهم»، مهدداً الإيرانيين: «عليهم أن يتنبهوا جداً، لأنه في حال تكرار ذلك فسيتحملون عواقب حدث كهذا»، على حد قوله.

ومن سوء طالع البحرية الأمريكية أن حادثة مضيق هرمز جاءت متزامنة تقريباً مع خسارة الأسطول الخامس الأمريكي طائرتين مقاتلتين من طراز اف/ايه١٨ - سوبر هورنيت تعملان بالطاقة النووية، سقطتا حسب بيان أمريكي خلال «عمليات روتينية» في الخليج في السابع من الشهر الجاري بينما كانتا تؤمنان دعماً جويًا، لم يوضح المصدر لأي شيء؟ ■ ■

ص ٤

## غزة المحاصرة .. عام جديد ومجازر متجددة ص ٩

## آية الله ، سماحة السيد أحمد الحسني البغدادي لقاسيون: يجب اسقاط المشروع الأمريكي الرأسمالي الربوي المتوحش ص ٦-٧

بلاغ عن اللجنة الوطنية  
لوحدة الشيوعيين السوريين

## حول زيارة بوش للمنطقة

## عد إلى بلادك أيها الجزائر!

وصل اليوم جزار الشعوب الرئيس بوش إلى ما يسمى «دولة إسرائيل» في جولة تقوده أيضاً إلى رام الله وعدد من دول الخليج العربي ومصر، وقد سبق له أن صرح بأن الهدف الأساس من جولته هو خلق اصطفااف وتحالف إقليمي لاحتواء إيران ومتابعة الحرب على ما يسمى بال«الإرهاب»..

إن الأبعاد الحقيقية لجولة بوش هي إخماد المقاومة والممانعة في المنطقة، والتعويض عن هزيمة الجيش الصهيوني في حرب تموز ٢٠٠٦، ومتابعة خطط تفتيت المنطقة عبر تسعير الصراعات الطائفية والمذهبية والعرقية في لبنان والعراق، وصولاً إلى إيران، من خلال ما يسمى بـ«طريق أنابوليس» والذي لا يعدو كونه تحالفاً سياسياً - عسكرياً أمريكياً صهيونياً عربياً رجعيًا ضد المقاومة في لبنان والعراق وفلسطين وسورية وإيران.

إن اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ليست فقط تضم صوتها إلى جانب كل أصوات الشرفاء في المنطقة القائلة: لا أهلاً ولا سهلاً بك يا بوش، وعد إلى بلادك يا جزار الشعوب، بل تؤكد أن التزام خيار المقاومة الشاملة ضد الإمبريالية والصهيونية هو الخيار الوحيد أمام شعوب هذا الشرق العظيم في المواجهة الكبرى من بحر قزوين حتى ضفاف المتوسط.

٢٠٠٨/١/٩

اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين



## صورتان متناقضتان من مشفى البوكمال

**في مشفى الباسل في البوكمال الملفتة بنظافتها هناك صورتان؛ صورة مضيئة وأخرى مظلمة، الأولى تتمثل بوجود إدارة متفانية تجاهد كي تقدم أفضل الخدمات للمواطنين، منكبّة على عملها ملاحقة كل كبيرة وصغيرة بالتعاون مع قسم كبير من العاملين في المشفى من أطباء وممرضين وممرضات وفنيين وعمال عادييين..**

أما الجانب المظلم فيتمثل في عدم التزام بعض الأطباء بأوقات الدوام رغم العقوبات بحقهم، وقيام قسم منهم بتهريب المرضى إلى المشاي في الخاصة التي يعملون بها، وبالأخص الذين يحتاجون عملاً جراحياً. والحجة عند هؤلاء الأطباء أن غرفة العمليات في مشفى الباسل غير معقمة وغير نظيفة!! ولا يكتفون بذلك، بل يؤكّدون للمرضى أنهم غير مسؤولين عن تلوث الجرح، مما يخيف المرضى فيضطرون للذهاب إلى المشاي الخاصة..

يذكر أن المعدات الطبية الموجودة في مشفى الباسل، لا يوجد لها مثيل في المشاي الخاصة، لكن صغار النفوس من الأطباء يدفعهم جشعهم لبث مثل هذه الإشاعات المغرضة.. والغريب أن منهم من يدعي أنه قادر وعارف بالعمل على هذا الجهاز أو ذاك، وأنه خضع لدورة تدريبية في إحدى المحافظات، بينما في الحقيقة، هو نفسه كاد أن يقتل نفساً بشرية بسبب عنجهيته وادعائه العبقريّة، وبالتالي لا يكون أمامه بعد أن يشعر بقرب وقوع الكارثة، إلا أن يستعين بعدد من الأطباء الأكفاء، ولولا الإعانة السريعة لحصلت أكثر من كارثة..

لا معنى لوثيقة تشير إلى أن حاملها قد خضع لدورة تدريبية، بل إن ذلك المدعي بحاجة إلى وثيقة تشير إلى أن حاملها قد مارس العمل الفعلي على هذا الجهاز أو ذاك لمدة لا تقل عن سنة، وعدد العمليات التي أجراها، ونسبة نجاح هذه العمليات، فلا يجوز ولا بأي شكل من الأشكال التلاعب بأرواح البشر لغايات غير شريفة. هذا ليس تنظيراً بل إنه قد حصل فعلاً في البوكمال..

فإلى متى يبقى الإنسان عند مثل هؤلاء سلعة رخيصة وزهيدة الثمن؟؟ أهذا ما فهمه أولئك من قسم أبراط؟؟

**البوكمال - مراسل قاسيون**

## في الأمس كانوا هنا، واليوم قد رحلوا

## وداعاً أبا أسامة

لا أدري لماذا لم يخطر لنا ببال، ويдна توشك أن تنزع آخر ورقة من تقويم عام مضى، أن يد القدر ستقلب آخر صفحة من حياة أحد رواد الجيل الثاني من شيوعبي السويداء. الرفيق نواف طلال دويعر، الشيوعي المبدئي والنقابي الجريء، المدافع بشراسة عن حقوق العمال وحركتهم النقابية.

نحن الجيل الذي فتح لنا الحزب بوابة قلعته المنيعه، في النصف الثاني من ستينات القرن الماضي، لن ننسى «أبا أسامة»، أنك كنت أول من احتضنها وأضاء لنا الطريق، منك تعلمنا الكثير، وفيك وجدنا قوة المثال التي بها تتوهج الأفكار. كان يبيتك للرفاق جميعاً، مكتباً ومطعماً واستراحة، أما محل الخياطة الذي كنت تعمل فيه في قلب المدينة، فقد كان مركزاً ثقافياً نلتقي فيه، تسبقك إلينا ابتسامتك الصادقة وترحيبك الحار، تمطرنا بأحاديثك المفعمة بالإيمان بالاشتراكية، بالوطن الحر والشعب السعيد. إن الذاكرة، رفيقنا الغالي، لن تفرّط بمخزونها الغني من الوقائع الدالة على نبيل شيوعيتك وأصالتها قولاً وفعلاً.

أما يبيتك العامر، الذي نشأت فيه أسرتك

## على خطاهم.. ماضون

بصدور مليئة بكل مشاعر الفخر والاعتزاز بحياته وتاريخه الوطني، وعيون ملأتها الدموع قسراً، وفهراً، ودعت محافظة السويداء فقيدها الكبير، الرفيق الشيوعي الدكتور غازي معذى البعيني، الذي وافته المنية فجأة، إثر احتشاء في العضلة القلبية، عن عمر يناهز اثنين وستين عاماً، أمضاها في النضال والكد من أجل لقمة العيش النظيفة، وفي العمل الإنساني المخلص لمجتمعه ومحافظته.

ولد الرفيق الراحل عام ١٩٤٥، في أسرة ريفية مناضلة، تتحلى بروح وطنية عالية، أثرت على مسيرة حياته تأثيراً إيجابياً كبيراً، فانتسب لصفوف الحزب الشيوعي السوري وهو في العشرين من العمر، أي منذ عام ١٩٦٥، وتخرج من كلية الطب ليسير مكافحاً مخلصاً في عمله الإنساني، واغترب وراء لقمة العيش في بلاد

### رحيل الرفيق بديع درويش

شيعت قرية جسرين، الرفيق الشيوعي، والمخرج الصحفي التلفزيوني، بديع درويش.
ولد الرفيق في أسرة فلاحيه فقيرة مكافحة، انتسب شبائها الخمسة إلى صفوف الحزب، وقد عرّف الشاب بديع طريقه إلى الحزب في المرحلة الثانوية، وبعدها أرسله الحزب للدراسة في الاتحاد السوفييتي، في مطلع السبعينات، فكان مثال الطالب الشيوعي المجتهد المتفوق، وقد تخرج بدرجة ماجستير في الإخراج الصحفي والتلفزيوني.

على إيقاع ماكينة الخياطة التي حرقت كل سنوات العمر، ربيتها على كل ما هو جميل وشريف في هذه الحياة، ومنك ومن زوجتك الطيبة الراحلة تعلمنا حب الوطن والشعب وقيم العمل، بيتك العامر هذا، كم كان له شرف استضافة الكثير من الاجتماعات والمؤتمرات، سواء كان ذلك للحزب، أم لاتحاد الشباب الديمقراطي، بحيث تحول إلى مكتب فعلي للحزب، وكم كنت سعيداً بذلك، أنت وزوجتك الراحلة. أجل، نقول هذا إنصافاً لك، نحن الشهود على ذلك.

ولكم أكرنا فيك، أيها الراحل العزيز، وقوفك فوق كل الانقسامات في حزينا الشيوعي، ولكم كانت أحاديثك تقطر ألماً وحزماً حين تتطرق لها، فكنت ترى وجوب العمل في سبيل حزب شيوعي سوري واحد، يعيد للشيوعيين دورهم المشرق في سبيل الوطن والشعب، وهذا ما كانت تعكسه «قاسيون»، التي كنت تتابعها باستمرار.

رفيقنا الغالي: عندما يكون القلب مفعماً بالحزن، يندو القلم متعثراً في التعبير عن المشاعر، أوليس من الشجاعة أن نعترف بأننا لم نفك حذك، كواحد من الرعيل القديم؟ فلکم كانت عطاءاتك سخية، وكم قلّت عطايانا، وكم قعدنا معك وأنت تصارع المرض

عديدة، ما حصد منها سوى الكد والتعب والكدرح، حتى آخر لحظة في مشوار حياته، حيث وافته المنية بعد ساعات قليلة من قيامه بإجراء عملية جراحية ناجحة لإحدى المريضات. شارك في محفل تأبين الرفيق الراحل حشدٌ كبير من المعزين، ناف عن الألفين بقليل. وجاءت الشهادات المعددة لمناقبه وصفاته الحميدة، مخلصه صادقة وفية. وقد ألقى الرفيق حمزة منذر كلمة تأبينية، عرض فيها جزءاً من حياة الفقييد، قال فيها: «عرف الفقييد الغربة طلباً للعلم، ونال أعلى الشهادات، كما اضطر للغربة خارج القطر طلباً للعمل، كغيره من أبناء الوطن. لم تغره الأرصدة والأرقام والمناصب، بل أغرته أخلاق المهنة، ولقب الطبيب الإنسان، الذي يجمع بين عمق الاختصاص، وعمق الانتماء للبيئة الشعبية التي ترعرع فيها، وتعلم فيها قيم الرجولة والكرامة الوطنية، وهي الرصيد الأكبر والأهم، الذي ورثناه عن السلف الصالح، وخصوصاً كره المحتل، وعدم الرضوخ لجبروته

وبعد عودته للوطن كان مثلاً للمثقف الشيوعي الذي يخدم الناس ويحظى باحترامهم، ويدافع عن قضاياهم، وقد تميز الرفيق بالشجاعة والثبات في الدفاع عن الوطن، وتجلّى ذلك إبان حصار بيروت عام ١٩٨٢، وكان برتبة ملازم مجند. حيث دافع ببسالة نادرة عن موقعه، فاستحق الثناء والتقدير من زملائه ورؤسائه. عانى الرفيق طويلاً من مرض عضال، ولكنه لم ينهر، حتى الرmq الأخير. شارك في تشييعه، إضافة إلى أبناء بلدته، عشرات الرفاق من اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين.

رحل الرفيق في ٢٣/١٢/٢٠٠٧، لكن ذكرا،

● **نواف دويعر**



في شهورك الأخيرة، فهل لك أن تعذرنا؟! الحياة لا تتوقف يا «أبا أسامة»، ومآثرك لن تُنسى، ستبقى خالدة بخلود ذاكرتنا الشعبية، وستبقى صورتك لدينا، شاباً مفعماً بالحوية والنشاط، كشباب أفكارك التي لا تشيخ، أفكارك التي آمنت بها، وعملت من أجلها حتى الرmq الأخير.

إلى الذي شخّ نجمه أكثر من سبعين عاماً، وغاب، لكنه لن ينطفئ، سلامٌ لك من رفاقك ومحبيك، «أبا أسامة».. وداعاً.

**فرج أبو فخر**

● **غازي البعيني**



مهما كان الفارق في موازين القوى..

فراق الرفيق الراحل الدكتور غازي البعيني، خسارة كبيرة لكل الشرفاء في هذا الوطن، ولكنها لن تكسرنا، بل ستزيد عزمنا وتصميمنا على متابعة درب، على خطا أمثاله من الوطنيين المخلصين.

**يوسف البني**

● **بديع درويش**



باقية أبداً، في قلوب رفاقه ومحبيه وذويه.

**قاسيون**

شؤون محلية | 2

## أهكذا تحارب الحكومة الفساد؟

**رفع المواطن حكمت سباهي شعيب، الذي سبق لـ«قاسيون» أن أوضحت مشكلته مع الفاسدين في وزارة النفط، في تحقيق سابق، كتابا إلى رئيس مجلس الوزراء، بعد أن جرى صرفه من الخدمة مؤخراً، يوضح فيه السبب الرئيسي في هذا الإجراء، وقد تأمر ضده رموز الفساد في الوزارة، للنيل من سمعته، ووضعه موضع الاتهام، ما أدى إلى هذه النتيجة. وفيما يلي نورد كتابه كما ورد:**

«السيد رئيس الحكومة، بعد السلام والتحية: لقد حلت سنة ٢٠٠٨ منذ أيام، ولم تكتمل فرحتي بتخرجي من المعهد الوطني للإدارة العامة، في حفل أقيم تحت رعايتكم، ولا فرحتي بعيد الأضحى والعام الجديد، حتى أدهشني صدور قراركم رقم ٥٥٦٠ تاريخ ٢٠٠٧/١٤/٣٠ القاضي بصرفي من الخدمة في شركة محروقات، لأسباب تمس النزاهة!! لم يخطر ببالي أن الحكومة لا تسمح لأحد غيرها بمكافحة الفساد، ولا تحتمل أن أقوم بهذه المهمة إلى جانبها، لأنها تمتلك السلطة والإمكانيات وأجهزة الرقابة، بينما لا أملك سوى خبرتي المتواضعة بالقانون، وقلمي الذي يفضح رموز الفساد في شركة محروقات، وهذا هو السبب الرئيسي في قرار صرفي من الخدمة، ولم أكن أعلم أن أسلوبي سيصطدم مع أساليب الحكومة في مكافحة الفساد، فتقرر الاستثناء عن خدماتي، رغم أنني ملزم قانوناً بخدمة الدولة!!

لقد وقع قراركم عليّ كالصاعقة، لكني تداركت الموقف وتماسكت، لإيماني ببراعتي مما نسب إلي، فأخذت أدير هذه الأزمة وفق ما تعلمته من علوم في معهد الإدارة.

وأود إعلامكم بأنني لن أتظلم من قراركم لأن ثقتي بعدالة السماء أعظم من ثقتي بوزارة عدلكم. ولن أرجو منكم إعادة النظر بهذا القرار، بل سأطلب من سيادتكم فتح تحقيق عاجل حول كيفية صدروره، بعد مرور عام ونيف على اقتراحه، وكيف استطاع المارقون في وزارة النفط وشركة محروقات تمريره على اللجنة، بدون وجود أي تقرير تفتيش بحقي، وكيف استطاعوا التعدي على سلطات وزير التعليم العالي، باقتراح صرفي من الخدمة، كوني من العاملين في وزارته حالياً!!

إن الفاسدين في شركة محروقات ووزارة النفط، يعدون بالآلاف، وتقارير التفتيش بحقهم محفوظة بالأدراج، فلماذا لم تختاروا سواي؟!!

■ **حكمت سباهي شعيب خريج العهد الوطني للإدارة العامة،**

وجودي في لبنان كلفت بثلاث مهمات: الأولى نشر بيان الحزب قي عيد الجلاء، والثانية الذهاب من لبنان إلى الكفرون ليلاً برفقة الرفيق منير ليون، لتجمع الأخبار، حيث بقينا فترة، والثالثة القيام بتوزيع البيانات في اللاذقية، وقد ألقى القبض علينا، وبقينا في سجن اللاذقية لمدة ثلاثة أشهر، ثم نقلنا إلى سجن المزرة العسكري، ثم خرجت من السجن في شهر آب عام ١٩٦١ قبل الانفصال. وفي عامي ١٩٦٣- ١٩٦٤ كلفت بالعمل التنظيمي في منطقة الشعرة، التابعة لمحافظة حمص، هذه المنطقة التي تضم قرى عديدة متباعدة، وكالعادة، كان التنقل مشياً على الأقدام لعدم وجود السيارات. وهناك أيضاً اعتقلت، وقد أصدر القاضي ظافر موصلي، حكماً بسجنني لمدة ثلاث سنوات. وبعد ذلك عملت في جريدة «المنارة» التابعة لمنطقة طرطوس، ثم ممثلاً للحزب في مجلس الإدارة المحلية عام ١٩٧٠. ومن أشد الأحداث حزناً وإيلاماً للنفس، ما وقع في أوائل السبعينات من انقسام الحزب الكبير، ثم ما تبع ذلك من الانقسامات وخيبات الأمل، وما نتج عنها من تراجع وضعف أصاب الحزب فأبعده عن جماهيره.

أنا الآن في أواخر العمر فقد تجاوزت ٧٦ عاماً، ومع ذلك فأنا عضو منتخب للاجتماع الوطني السابع، وأعمل بكل جد وتقان وإخلاص، مع جميع من يعملون لأجل وحدة الحزب، واستعادته لدوره الوطني والطبيقي، مناضلاً صلباً في سبيل كرامة الوطن والمواطن. كما أنني أتابع بكثير من الاهتمام، قراءة جريدة «قاسيون»، التي ساهمت في رد الأمل إلينا من أجل وحدة الشيوعيين، وأشكر جميع العاملين فيها.

أيها الرفاق، وكما تعرفون، جاء في الأدبيات اللينينية: «إذا وُجد في بلد واحد، حزبان شيوعيان، فلا بد أن يكون أحدهما يمينياً». فما بالكم بوجود أربعة أحزاب شيوعية في سورية؟!

■ **محمد علي طه**

# كيف أصبحت شيوعياً ؟

ومن ثم في عيد الجلاء عامي ٤٦ ٤٧، كنت أرافقهم لإشعال النار على جبل «السيدة» وجبل «السايج»، المشرفين على قرى الكفرون والمشتى والجوار. وفي ذلك الوقت استشهد الرفيق رثيف دعمش بضربة حجر على رأسه، وكان لهذا الحادث الأليم أثر كبير في نفسي. بعدها، وخلال الأعوام من ٤٨ – ٥٢، استشهد الرفاق: يوسف عيسى وسليمان علي الشريف وعطية الشهداء. وفي تلك الفترة تم افتتاح ثلاث مدارس هي: مدرسة للسوريين القوميين الاجتماعيين، ومدرسة الحوري بولس، في قرية كفرون سعادة، ومدرسة ابن خلدون، وكان الرفيقتان حنا الياس ودانيال نعمة مسؤولين عنها، وقد قدم الرفيق دانيال نعمة بيت أهله مجاناً كبناء للمدرسة، وفيها تلاقى الطلاب من كافة القرى، وانتشر الفكر الشيوعي بسرعة، وتم التفاعل والنقاش، وانطلقت المظاهرات الوطنية أيام حكم الشيشكلي، وقد شاركت فيها جميعاً، وليبت كسائر الشيوعيين نداء الحزب للاشتراك في مظاهرة أنصار السلم الضخمة، عام ١٩٥١. واعتقلنا على أثرها: دانيال نعمة، عزيز خوري وأنا، حيث سجننا ثلاثة أشهر في سجن اللاذقية.

بين عامي ١٩٥١- ١٩٥٢، كُلفت بمهمة إخفاء الرفاق الملاحقين وتأمين حاجاتهم، حيث كانوا يأتون ليلاً حاملين المطبوعات، وكنت بدوري أقوم بتوزيع هذه المطبوعات، سيراً على الأقدام، إلى القرى المجاورة. مارست العمل التنظيمي في القرية والقرى المجاورة بدءاً من عام ١٩٤٩ حيث تم أول اجتماع في قرية الكفرون بحضور الرفيق دانيال نعمة، وقد تم تشكيل لجنة من الرفاق: ديب قطيرة، ديب اسحاق، جميل

أعزاءنا القراء، كل عام وأنتم بخير بداية لا بد من مقدمة صغيرة حول معلومة تفيد الأصدقاء وتهّم الرفاق، جاءت نتيجة استطلاع أجريناه مع عدد كبير ممن تركوا التنظيمات الحزبية، تضمن السؤال التالي:

**هل تركت التنظيم، أم تركت الشيوعية؟**! وكانت الإجابات كما يلي:

٩٠ ٪ قالوا: **لم ولن تترك الشيوعية بل تركنا التنظيم، وشرحوا الأسباب** ٣ ٪ قالوا: **تركنا كل شيء، و** ٧ ٪ **اعتدروا عن الإجابة** دون شرح الأسباب.

وعليه، فإن المسألة الأهم تبقى: «كيف السبيل إلى عودة التاركين؟» وهذا ما تحاول زاويتنا المساهمة في الوصول إليه عبر اللقاءات التي تجريها مع ضيوفها، وضيف عددا اليوم الرفيق القديم عبد الله إبراهيم.
الرفيق المحترم أبو عثمان حدثنا كيف أصبحت شيوعياً؟ أحبيكم أيها الرفاق، وأشكر صحيفة قاسيون على اهتمامها الواضح بالرفاق القدامى. أنا من مواليد قرية الكفرون عام ١٩٣١، من عائلة فلاحية فقيرة، يعمل معيها في طاحونة تدار بقوة المياه، وكما هو معروف، فالكفرون حينها كانت متقدمة على الجوار في ميدان التعليم والزراعة. درست الابتدائية في بلدتي، ثم تابعت التحصيل المدرسي إلى جانب العمل، ونلت الشهادة الثانوية في مدينة دمشق عام ١٩٥٦.
تعرفت على الحزب لأول مرة بداية عام ١٩٤٥، حين كان مزارعو القرية يحتفلون بعيد العمال العالمي في الأول من أيار.



## من يقوض الاقتصاد السوري..

# الدعم أم الدردري؟!

رد عضو مجلس الشعب السابق الأستاذ زهير غنوم على تصريحات نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية عبد الله الدردري حول ضرورة خفض الدعم، مؤكداً «أن على الدردري والحكومة بشكل عام، أن يسألوا أنفسهم قبل رفع الدعم: هل انتفت الأسباب التي من أجلها أقر الدعم؟ هل عمت العدالة الاجتماعية بحيث لم يعد ضرورياً منح الدعم للقراء؟ وهو بمثابة إعادة توزيع للدخل!». وبين السيد غنوم أنه «إذا أراد الدردري تنفيذ الخطة الخمسية فما عليه إلا أن يلتفت إلى النهب والفساد اللذين يستنزفان الميزانية العامة، فالهدر وحده يتسبب بخسائر تزيد عن ١٠ ٪ من الميزانية، وإذا لم يصدق هذا الكلام فعليه أن يستيقظ الساعة الثانية ليلاً ليرى السيارات الحكومية التي تحمل اللوحات الخضراء (حصرأ) وهي تجوب الشوارع والأماكن المشبوهة»،!! وشكك غنوم بالأرقام التي يدعي الدردري أنها تقدم للدعم وقال: «على الحكومة أن تعرض أرقام الدعم المفترضة على مجلس الشعب لتدقيقها، لأنني صراحة أشك بمدى صحتها...».وقد بين أكثر من اقتصادي وطني أنها مغلوطة وتفتقد الدقة.. وحذر غنوم أنه «في حال تم تنفيذ ما يطمح إليه النائب الاقتصادي والفریق الاقتصادي بشكل عام، فإن البلاد ماضية نحو كارثة»..

وكان نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية عبد الله الدردري أكد يوم ٢٠٠٨/١/١ أن سورية ستتخذ خطوات جديدة لخفض دعم أسعار الوقود تدريجياً العام القادم (الحالي) مع تعرض ميزانية الدولة لعجز قياسي، وأبلغ أن من المتوقع أن

يدفع ارتفاع تكاليف واردات الوقود عجز الميزانية لما يقرب من عشرة بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي في ٢٠٠٨ مقارنة مع ستة بالمئة في ٢٠٠٧. وقال في مقابلة صحفية: «لم يصل عجز الموازنة في تاريخ سورية إلى هذا المستوى. وأصبحت القضية تهدد توازنات مؤسساتنا الاقتصادية. قلنا إن المعالجة ستكون في ٢٠٠٨، وهي تدريجية، وتأخذ بعين الاعتبار مصالح الشرائح الأوسع في المجتمع السوري»، وأضاف «هذا الأثر على الاستثمار العام مؤلم. نحن غير قادرين على تنفيذ مشاريع خطة خمسية لأن الأموال التي يجب أن تخصص للخطة تذهب لتمويل الدعم».

وبدأت الحكومة في الآونة الأخيرة برنامجاً مدته خمس سنوات لخفض دعم أسعار الوقود تدريجياً، وقد رفعت بالفعل أسعار البنزين إلى ٧٢ سنتاً أمريكياً للتر الواحد من ٦٠ سنتاً، لكنها أبقت على سعر زيت الغاز (السولار) الذي يستخدم على نطاق واسع في النقل والتدفئة دون تغيير عند ١٤ سنتا للتر. وقال الدردري: «إن من المتوقع أن تبلغ قيمة الدعم الذي يذهب الجانب الأكبر منه للوقود سبعة مليارات دولار من ميزانية عام ٢٠٠٨ البالغ حجمها ١٢ مليار دولار»، وأشار إلى أن ارتفاع أسعار البنزين خفّض بالفعل النمو في استهلاكه وقال: «هناك إجماع أن هنالك مشكلة دعم وان استمرار أسلوب الدعم الحالي لم يعد ممكناً»، وتنتج سورية ٣٩٠ ألف برميل يومياً من النفط الخام وتصدر ما يقرب من نصفها بيد أنها تستورد كميات كبيرة من السولار لمواجهة نقص الإنتاج المحلي.

■ ■

## د. إلياس نجمة لـ «قاسيون»:

# أخطر ما يواجهه القطر الآن هي المسألة المالية

١٢٠ ٪ من قيمتها، لكن الذي حدث هو أن الوكيل لم يخفض ٢٠٠ ٪ بل ربما ٥٠ ٪، أي بقي رابحاً بنسبة ١٠٠ ٪ بالإضافة إلى أرباحه الطبيعية، من هنا جاءت الـ٥٠/ مليار التي تحدثت عنها.

■ **ولكن بتقديركم هل رفدت هذه الأرقام الميزانية، وما هو مقدار ما دخل الخزينة من جراء التخفيض المذكور؟**

لم تستفد الخزينة من ذلك الإجراء بشيء يذكر، فالرسوم الجمركية رغم ازدياد نسبة استيراد السيارات لم تحقق المطلوب، لأنها خفضت في مواد أخرى، وأنا لا أملك المجموعة الإحصائية الأخيرة حتى أعطيكم الرقم الحقيقي لحجم الاستفادة، لكن العائدات مازالت متواضعة، لأن الوكلاء يقدمون للجمارك أرقاماً وأسعاراً متدنية وليست حقيقية، وهم يدفعون رسوماً جمركية وفق هذه الأرقام..

■ **وفيما لو ضبقت هذه المسألة؟**

علينا أن نتخلى عن الفكر البريء في التعاطي مع مثل هذه الأمور! بالتأكيد ضبط المسألة ليس صعباً، وهناك إمكانية لزيادة الموارد الضريبية على الأقل ما يقارب المائة مليار ليرة في السنة الأولى، وهذا يمكن أن يحصل دون الحاجة للجوء إلى إصلاحات كبيرة جداً، عبر المرافئ والجمارك، فالاستيراد في لبنان كما هو لدينا وعائداته الجمركية ٧٠/ مليار، أما نحن فعائداتنا ٢٠/ مليار فقط، رغم أن الرسوم في لبنان أقل مما هي لدينا.

إن مجرد الحديث حول هذا الموضوع يثير جنون البعض في وزارة المالية التي يزاد ويبالغ بعض مسؤوليها وهم يتحدثون عن إنجازاتهم الضريبية. فالضرائب مثلاً زادت في ٢٠٠٦ عن عام ٢٠٠٥ ليست بسبب الزيادة في الضرائب، بل بسبب ارتفاع أسعار النفط.

اعتقد أن أخطر ما يواجهه القطر الآن هي المسألة المالية، ونحن أمام عجز كبير بالموازنة ستكون له آثار تضخمية هائلة.

■ ■



التخفيض الجمركي، ومن هنا قدرت حينها أن أرباح الوكلاء قد تصل إلى ٥٠/ أو ١٠٠/ مليار أو أكثر. وكلامي كان بشكل تقديري بحث، فأرباح الوكلاء إذاً كبيرة أولاً، وثانياً إن السوق لدينا عطشى، وهذا تحليل اقتصادي... وبالنهاية فالذي حدث أن تخفيض الأسعار لم يتم حسب التخفيض الجمركي، والدليل على ذلك أن وزارة المالية اضطرت أن تنشر في الجرائد قائمة بأسعار السيارات لفترة طويلة، تبين فيها الأسعار الحقيقية للسيارات ومقدار رسومها الجمركية، ولكن عندما كان المواطنون يواجهون الوكلاء بتلك الإعلانات المنشورة، كان الوكلاء يردون عليهم بالقول: إذاً اذهبوا واشتروا من الجرائد بتلك الأسعار!! أنا حملت وزارة المالية المسؤولية عن ذلك، بسبب ذلك التخفيض المفاجئ رغم موافقتي على التخفيض بشكل عام، وخاصة على السيارات الصغيرة، أما السيارات الكبيرة والثمينة، فأننا مع أن تصل ضريبتها إلى ٤٠٠ ٪ كما يجري في ماليزيا مثلاً، وهي بالأصل كانت ٣٣٠ ٪ وتم تخفيضها إلى

**أجرت قاسيون اتصالاً هاتفياً مع د. إلياس نجمة وسألته عن العائدات التي يمكن أن تدخل الخزينة في حال جرى ضبط التهرب الضريبي لوكلاء السيارات، وكان الحوار التالي:**

■ **د.إلياس، نُقل عنكم قولكم إنه بعد تخفيض التعرفة الجمركية على السيارات ٢٠٠٥/، فإن تجار السيارات وصلت أرباحهم من/٥٠ إلى /١٠٠ مليار ليرة سورية، وحالياً يثار الموضوع مجدداً، وتحديدأ في ظل الحديث عن الموازنة ومواردها والتي حددت بـ/٤٠٠ مليار ليرة سورية، و/٢٠٠ مليار عجز ظاهر، ومع ذلك، فالحكومة تشكو من قلة الموارد، بينما، ومن خلال معادلة حسابية بسيطة للرسوم التي تؤخذ عن السيارات وحدها، والتي يمكن تقديرها بحدود ٥٠ ٪ من قيمة السيارة، أو أكثر بقليل، وضرب هذه النسبة بعدد السيارات المدخلة، سينتج عنه ١٠٠ مليار ليرة سورية تقريباً يفترض أنها دخلت إلى الخزينة، فاين تذهب هذه الأموال؟؟**

كلامي الذي قلته في هذا السياق ربما جرى حرفه عن مساره الحقيقي، ولكن بطريقة ذكية، لكن في العموم يمكن توضيح هذه المسألة..

أنا قلت ما معناه أن ربح السيارة الواحدة ليس مائة ألف ليرة، بل قد يصل إلى حدود المليون وأكثر لبعض أنواع السيارات الفارهة، لأنه ليس من المعقول أن يضع أي تاجر أو وكيل مبلغ /٥٤/ ملايين ليرة لكي يربح مئة ألف فقط، بل إنه يرصد هذا المبلغ لكي يربح على الأقل ١٠٪١٥، أي مليون – مليون ونصف على الأقل، وعلى أساس ذلك انتقدت التخفيض الفوري (في سوق عطشان).. فعلى أرض الواقع ما الذي حدث عند التخفيض المفاجئ؟

الوكيل إلى جانب أرباحه الطبيعية التي تصل إلى أكثر من مليون ليرة عادة، أخذ نصف ما خسرتة الدولة نتيجة تخفيض الضريبة، لأنه لم يخفض أسعاره، وبالتالي أرباحه، بمقدار

# عصام الزعيم الحاضر دائماً

٤ ـ ورابعاً محد بالتوابت الوطنية الاقتصادية والسياسات والنظم الاقتصادية المطبقة.

لقد قدم عصام الكثير من فكره وجهده، بحب كبير لوطن كان يعتز دائماً بالانتماء له، لقد خدم قضيته (التمية الاقتصادية والاجتماعية والشعب) بتفان وإخلاص، ولكنه أتى في الزمن الخطأ، الذي لا يعترف بقيمة الشجاعة، والنبالة والتضحية.

أما الباحث ماهر الشريف فقد تحدث عن ظاهرة العولة في فكر عصام الزعيم والتي احتلت حيزا كبيرا في انشغالاته الفكرية، وأوضح أن الزعيم قد انطلق في تحليله لكل الظواهر الاجتماعية، من منطلقات ماركسية، معتمدا على المنهج التاريخي، وإن العولة الجارية التي وصفها الزعيم بالجديدة هي مرحلة من مراحل التاريخ تمضي، وسرعان ما تتلوها مراحل أخرى، وإنها ظاهرة متناقضة تحمل في أحشائها عوامل زوالها، لأنها تقوم على عدد من الأركان أولها تعميم السوق، وثانيها التحرير الاقتصادي بتحرير حركة رؤوس الأموال وتسهيل انسياب الاستثمارات، وثالثها تعاظم دور الشركات الكبرى المتعددة الجنسيات، وتوسع السلطة القانونية والاقتصادية للمؤسسات المالية والنقدية فوق القومية، مما يؤدي إلى الاختلال في النمو الاقتصادي بفعل الاختلال في توزيع الاستثمارات على الصعيد العالمي.

وأضاف الباحث ماهر الشريف إن عصام الزعيم في رده عن سؤال حول (ماذا) عن موقع العرب من نظام العولة الجديدة، أكد على تبني استراتيجيه التدرج في الانفتاح الاقتصادي، إلى جانب التكتل الإنمائي الذي يعتبر أفضل سبيل أمام اندماج الدول النامية في النظام العولي، محذراً من مخاطر انضمام دول عربية عديدة، وبصورة منفردة إلى اتفاقات الشراكة الأوربية المتوسطية، أو من توجهها إلى إقامة المناطق الحرة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي ختام الندوة قدمت عدة مداخلات معظمها ركزت على شخصية د.عصام الزعيم الهامة في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وبعض من مناقبه، وإن أفضل وفاء للزعيم هو نشر كل ما كتبه في كتاب بالإضافة إلى متابعة الدراسات والأبحاث التي قام بها وقدمها خدمة للتطوير الصناعي والتكنولوجي والاقتصادي السوري، والتي لم تعجب الكثيرين من المسؤولين في الحكومة والفريق الاقتصادي.

■ **علي نمر**  
ali@kassioun.org



توظيف العولة للتكنولوجيا عبر المنافسة، وذلك دون أن تكون التكنولوجيا بمعنى ما هي العولة الجارية.
ب ـ نقده لمفهوم التنمية المستدامة السطحي الذي روجت له بعض المؤسسات الدولية، من خلال التمحور حول البيئة والبيئة والسوق، وقدم إطاراً بديلاً اقتصادياً اجتماعياً بيئياً، كأضلاع ثلاثة لثلث التنمية المستدامة في إطار العولة الجارية.

ت ـ التغيرات الدولية الاقتصادية والاجتماعية خلال العقدين الأخيرين، جعلت من الشرط الخارجي العامل الأهم في مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية، دون أن يعني ذلك نفي دور العناصر الحاكمة على المستوى الداخلي، ولكن حرية هذه العناصر أصبحت أكثر تقييداً وتأثراً بالتطور الجاري عالمياً.

ث ـ مكونات الخصوصية السورية، والتي على الاستراتيجية والسياسات إيلاعها الأهمية المطلوبة وهذه المكونات أربعة وهي:

١ ـ أولها استراتيجي متعلق بالأمن القومي الاستراتيجي والاقتصادي.

٢ ـ وثانيها تاريخي (وهو ديناميكي وجذوره في الماضي، تاريخية الخيارات الاقتصادية والاجتماعية، والتي أصبحت عبر الزمان أحد مكونات الثقافة العامة المجتمعية).

٣ ـ وثالثها بنيوي (وهو مترابط المقومات مقاوم للتغير، البنية السكانية وقوة العمل، التوزع القطاعي، مستوى التطور التقني والإنتاجي الخ...).

**تكريماً للدكتور عصام الزعيم الذي رحل جسداً وبقي علماً من أعلام الوطن، ووفاء لما قدمه من أبحاث ودراسات لم يلغ المعهد الفرنسي للشرق الأدنى المحاضرة التي كان من المفترض أن يلقيها الزعيم في ٢٠٠٨/١/٧، فارتأت إدارة المعهد وبحضور السفير الفرنسي في دمشق إقامة الندوة على شكل حلقة بحث على شرف ذكرى الراحل الكبير، وبالزمان والمكان المحددين تحت عنوان: عصام الزعيم باحثاً اقتصادياً، ومفكراً تقدمياً، وذلك باستضافة د.نبيل مرزوق الأستاذ في معهد التخطيط، وماهر الشريف الباحث في المعهد الفرنسي، وبحضور جمع من المهتمين الاقتصاديين، وزوجة وابن الفقيد .**

**بدأ الحديث دنبيل مرزوق فقال:**

تعرفت على الزعيم أول مرة في باريس عندما كنت طالباً، وكان في زيارة إلى باريس، وقد اغتتم الأصدقاء فرصة وجوده هناك، لعقد جلسة معه، يحدثا فيها عن المستجدات والأحداث الاقتصادية الهامة، على صعيد سورية والعالم العربي والعالم، ونحاور في ما قدم لنا وما لم يقدمه، ومنذ ذلك الوقت أصبح برنامجاً شبه ملزم بأن نعد نحن بعض الطلبة السوريين والعرب للقاء معه كلما كان عابراً في باريس، ولم يكن ليعتذر عن تلك اللقاءات، التي كانت محرصة لنا على التفكير والبحث، وعندما عدت إلى دمشق كان في كل زيارة له لدمشق موعد مع جمعية العلوم الاقتصادية وجمهورها . لقد كان ذلك لافتاً بالنسبة لي، ولكنه تكرر في ذهني منذ ذلك الحين، أن صاحب القضية يجب ألا يعدم وسيلة لنشر قضيته، ولقد كان عصام الزعيم صاحب قضية وهم، فهو كاتقتصادي كان يرى في التنمية وتحسين أحوال الناس المعيشية قضيته الخاصة.

واعتقد أن هذه السمة الأبرز التي ميزت عصام الزعيم وأحاطته بحب الناس وثقتهم منذ أن عاد بشكل نهائي إلى أرض الوطن، لم يكن قد مضى أيام معدودات على تسلمه مهمة وزير الدولة لشؤون التخطيط، حتى امتلأ بريداه اليومي بعشرات الرسائل من أشخاص لم يسبق له التعرف إليهم، يحدثونه عن مشكلاتهم ويطلبون منه العون ولم يكن ليتردد في تقديم ما يستطيع.

خلال أربعين عاماً من حياة الاغتراب لم يكن بعيداً عن هموم الوطن ومشكلاته الاقتصادية، وقدم خلالها العديد من الدراسات والاقتراحات لمعالجة المشكلات الناشئة، وركز على عدد من المسائل الجوهرية والتي رأى فيها مفاتيح أساسية لاستئناف عملية التنمية في سورية، والاستعداد



## مطبّات

### «عصفورين بحجر»!

◀ **عبسي سميسم**

التقييم عادة بشرية، ابتكرها الإنسان لمراجعة أعمال قام بها من أجل تحديد النقاط السلبية في تلك الأعمال بغية تلافيها، واعتماد آليات أفضل لتحسين الأداء في المراحل القادمة من العمل. وقد جرت العادة أن يقوم معظم الأفراد والمؤسسات بمثل هذا التقييم في نهاية كل عام، فهم يقيّمون أداءهم في السنة الفائتة، ويضعون الخطط الجديدة للسنة الجديدة، وبما أن حكومتا تتألف كسائر الحكومات من مؤسسات تقوم على ما يسمى بالكادر البشري، فهي تقوم سنوياً بإجراء تقييم لجميع العاملين في الدولة لتحديد مستوى أدائهم الذي سيؤثر بالنتيجة على ترفيعاتهم في العمل، تلك الترفيعات التي تُمنح لهم كل سنتين.

وقد جرت العادة أن يتمّ في كل سنة تنظيم جدول بأسماء العاملين في كل دائرة من دوائر الدولة يكتب فيه أسماء العاملين في الدائرة ويجانبه يكتب تقييم العامل (إما متوسط أو جيد أو جيد جداً)، ولم يكن هذا الإجراء ليأخذ وقتاً كبيراً من موظف الدائرة من حيث إعداد الجدول المذكور، كما لم يكن يأخذ وقتاً إضافياً لدى الجهة التي تحدد الترفيعات بناءً على هذا التقييم، إضافة إلى أن إعداد الجدول لم يكن يعني استهلاكاً كبيراً للورق إذ لم يكن يتعدى تنظيمه ورقة واحدة أو بضع ورقات بحسب عدد العمال في الدائرة.

ولكن، في هذه السنة، وبالتزامن مع الحملة الشعواء التي تشنها الحكومة على الروتين والهدر في الورقيات والتي عمل عليها المحافظون على مدى السنتين الأخيرتين، قررت الحكومة أن تغير من طريقة تقييمها للعاملين لديها، فطلبت من كل دوائرها ومؤسساتها أن تستبدل الجدول الذي يضم أسماء جميع موظفيها، بأربعة جداول لكل موظف لديها؛ يضم الجدول الأول: معلومات شخصية عن العامل، بينما يضم الجدول أو الورقة الثانية: الكفاءات الأساسية للعامل، وتحمل الورقة الثالثة عنوان: المهام، أما الرابعة فتحوي على: ملخص نتائج تقويم الأداء.

وقد أكد موظفو شؤون العاملين في بعض الدوائر الحكومية أن المعلومات الموجودة في الورقات الأربع هي في معظمها معلومات لا معنى لها بل ولا علاقة لها بالتقييم، وإنها لا تعدو كونها عبئاً إضافياً على كاهلهم في تنظيم هذه الأوراق.

ولكن إذا علمنا أن عدد العاملين في الدولة يفوق الثلاثة ملايين عامل فهذا يعني أن عدد الأوراق التي تستخدم في التقييم ستزيد من آلاف قليلة إلى أكثر من ١٢ مليون ورقة. وإذا افترضنا جدلاً أن المعلومات الموجودة في هذه الأوراق هي مهمة من أجل التقييم، فكم من موظف في شؤون العاملين في الدولة (الجهة التي ستقرر الترفيعات) ستحتاج قراءة هذه الأوراق فقط؟! أم أن هذا الإجراء هو مجرد قرار ارتجالي خطر ببال من قرره دون حساب لكيفية التعامل معه؟! وحتى لا نكون ظالمين بإطلاق الأحكام، فقد يكون تفكير الحكومة قد ذهب أبعد مما نفكر به نحن الأناس العاديين، فقد يتعدى هدفها في ذلك هدر بضع أطنان من الورق كل ستة أشهر، في سبيل إنجاح خطتها للتخفيف من البطالة مثلاً! وذلك بتوظيف عدد من العاطلين عن العمل تقتصر مهامهم على قراءة هذه الاستثمارات التي تحتاج جيشاً من الموظفين، فضلاً طبعاً عن نيّتها (الحكومة) ربما تشييط صناعة الورق في البلد. وبذلك فإنها (يا لفلنتها) تكون قد ضربت عصفورين بحجر واحد!

من حقهم أن يصرحوا حول حالتنا ما يشاؤون، ومن حقنا نحن الذين تطحننا الحياة- أن نقول لهم؛ هذا واقعنا.. بين تفاؤلهم المخادع المتكئ على الفراغ واقترابنا من يأسنا ثمة منبر لهم يقولون منه ما يحلو لهم من كلمات معسولة، ولنا ما نراه.. الشوارع، الأرصفة، الباعة، شكل البطالة على حقيقته (الجالسون بمعاولهم في زوايا باب الجابية)، الأطفال المتسولون، الزحام في كل مكان (الحافلة، الكازية، الفرن الاحتياطي).

ليس من فقراء في سورية، هناك انخفاض في معدلات

#### ◀ عبد الرزاق دياب

الواقع هو الحكم فيما بيننا، مسؤولو الحكومة بتقاريرهم ومؤتمراتهم الصحفية، ونحن الذين نمشي في الشوارع ولنا عيون ترى ما لا يمكن لراكب السيارة الفارهة أن يراه، وقد لا تدخل عجلاتها حوارينا العشوائية المنتشرة كالوباء على أطراف العاصمة..

#### لا فقراء

السيدة الوزيرة ديا لا الحاج عارف تتبوأ وزارة من أكثر الوزارات التصاقاً بهموم الناس، تسمى الشؤون الاجتماعية والعمل، أثارت في تصريح عاصف لها، الناس والصحافة والمنطق: (لا فقراء لدينا، لدينا أصحاب دخل محدود)

الغريب في كلام السيدة الوزيرة ليس نفي كل التقارير الحكومية والدولية ومعرفتها النامة بحقيقة ما يتقاضاه العامل السوري وما ينفقه، الغريب أننا لمحا في كلام السيدة الوزيرة مسؤولاً يتحدث ربما عن بلد آخر.

فقد كشفت دراسات أعدت بالتعاون بين المكتب المركزي للإحصاء وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي عن عدد هائل للفقراء في سورية، مما أشاع جواً من الذعر في الأوساط الاقتصادية والشعبية والمهتمة، فقد أكدت الدراسة أن ٣٠ ٪ من عدد السكان في سورية فقراء، وهذا يعني أنه يوجد لدينا ٥.٣ ملايين فقير، من بينهم مليوناً مواطن لا يستطيعون الحصول على الحاجات الأساسية من الغذاء وغيره، أي أنهم يعيشون تحت خط الفقر.

فهل اطلعت السيدة الوزيرة على هذه الدراسة أو سربها لها أحد؟! هل وصل إليها إذا اطلعت، قليل من الذعر الذي اعترانا .

في الواقع تبدو المسألة أكثر رعباً، البسطات التي ترزح شوارعنا، العاطلون عن العمل في باب الجابية، عند كورنيش الميدان، الجامعيون الذين ينتظرون مسابقات التعيين، عمال المياومة، نواطير البنانيات في تجمع كفر سوسة الذي كان بستاناً، الحسينية التي تفوص في الوحل، دمشق عاصمة الثقافة وحضرياتها، السوار الفقير في عش الورور، والمزة ٨٦ و.....

هل تعرف السيدة الوزيرة كل هذا؟ هل مرت في الشوارع التي نمر بها؟ هل تعرف شكل البؤساء في السيدة زينب؟

#### الدعم

السيد وزير المالية الدكتور محمد الحسين في حوار السقف المفتوح الذي نشرته جريدة الثورة، تطرق إلى جملة من المشاكل الحساسة التي تتناول المواطن في همومه الدقيقة والحساسة، أولها الجدل الكبير حول رفع الدعم عن المشتقات النفطية والربع الذي آثاره لدى المواطن، والدراسات الاقتصادية التي حذرت من تنفيذ الحكومة لهذا المخطط، والتزام على أبواب الكازيات كردة فعل غريزية على حاجة ستفقدھا.

السيد الوزير أكد أن رفع أسعار المشتقات النفطية سيؤذي إلى (خلق) موارد، وهذه الموارد سيعاد توزيعها ضمن عدة اتجاهات، أهمها زيادة

### أموال الفقراء

#### المنقولة وسواها

#### ليس لها مصارف

#### سوى الدكاكين

#### والصيدليات والمازوت

#### والأطباء، لا حسابات

#### سرية لديهم، إنهم

#### معدمون جداً،

#### وليسوا أصحاب دخل

#### محدود فقط.

الفقر، لدينا أصحاب دخل محدود، ليس هناك رفع للدعم، ثم.. لا تثبیت للعاملين المؤقتين، ليس من قانون للتقاعد المبكر... والأهم ليس هناك زيادات في الرواتب الشحيحة التي لم تعد تكفي لستر إحساس البائسين بالقائم المزري، والقادم المرعب..

٣٠ ٪ من السوريين فقراء.. أكثر من خمسة ملايين سوري فقراء، لا ضمان صحي، عمال القطاع الخاص في أغلبهم خارج التأمينات، رفع الدعم عن البنزين.. والبقية قادمة.



قانون التقاعد المبكر.

وذكر الحسين أنه رغم رفض اتحاد العمال لهذا المشروع سابقاً، فإنه يطالب به حالياً، ولديهم قناعة أنه قد يحل جزءاً من المشاكل، ولكن ربما يجب إعادة النظر بمكونات القانون وتكاليفه المالية التي لا أعرف مدى دقتها ويستبعد التسريح القسري، وهو غير موجود أصلاً بالنص القديم .

وهنا نساءل: لماذا تراجع اتحاد العمال عن رأيه، ولماذا لم يُستفت العمال في قانون مصيري كهذا؟

وهل سيكون لعمال القطاع الخاص نصيب بمائل عمال الحكومة؟

#### المعلقون في الهواء

المعلقون: هم حسب المصطلح الذي ابتدعوه، العاملون غير المثبتين الذين ينطبق عليهم المثل الشعبي (لا معلق ولا مطلق). وقد جاء كلام السيد الوزير عكس ما كان يتفاءل به هؤلاء، وهم ليسوا قلة، ويعملون على كف غفريت، فقد أكد الوزير بأن المرسوم رقم ٨ لعام ٢٠٠١ تم على أساس أنه آخر مرسوم، فيما الآن تتم المطالبة فيه، وقال: لدينا في سورية فلسفة خاصة، تعتقد أن المثبت في الدولة هو من يعمل فقط؛ على عكس كل دول العالم التي تقوم على العقود وفق أنظمة العمل، وأضاف متسائلاً: هل تم إنهاء عمل أي صاحب عقد؟ لا أعتقد ذلك! حيث نجدد العقود تلقائياً كل عام، أما فيما يتعلق بالمؤقتين والمياومين وغيرهم.. فهي حالات تعالج بطريقة أخرى.

كلام السيد الوزير صحيح بما يتعلق بدول العالم، لكننا هنا نتعامل كالاتي:إذا لم يفصل العامل، فالعقد سيف مسلط على عنقه، والسادة أصحاب العمل في القطاعين العام والخاص ينظرون إلى التعاقد كمن اغتصب لهم مكاناً، أو كضيف ثقيل الظل.

#### مع الفضيحة

(يؤسفني جدا عندما أرى قرار حجز احتياطي منشوراً في الإعلام، وهذا ليس مصدره الوزارة، وإنما جهات معنية أخرى تصل لها هذه القرارات، إذا ليس القصد هو التشهير بالناس، وخاصة هذه قرارات حجز، وأوضح أنه تم (أمس) إصدار

## الواقع أصدق أنباء من التصريحات الحكومية

#### المواطن لم يعد يثق

#### بكلام الحكومة،

#### وهي التي بلا شك

#### لم تعدّ تتدخل

#### في تخفيض سعر

#### البيض الفروج

#### وجرزة البقدونس،

#### ولم تضرب كما

#### وعدت المحتكرين

#### بيد من حديد.

تعليمات جديدة مع الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش والجهات المعنية بأن أي قرار حجز يصدر (بحق أحد)، يمكن للمواطن (أو لهذا الدّاحد) أن يتقدم بقرار قصر حجز وتقديم كفالة نقدية أو مصرفية فنحن جاهزون لذلك).

هذا الكلام المليء بالعواطف الجياشة للسيد وزير المالية، ونحن المتضررون من الفساد، وممن يحجز عليهم، وعلى أموالهم المنقولة وغير المنقولة، الحسابات السرية وغير السرية، نتمنى أن تزين الصفحات الرئيسية من الجرائد بأسمائهم الحقيقية وليس بالرموز، وأن نعرف أسماء أمهاتهم، فهذا يدل على العدالة.

أموالنا المنقولة وسواها ليس لها مصارف سوى الدكاكين والصيدليات والمازوت والأطباء، لا حسابات سرية لدينا، ونحن فقراء، ولسنا أصحاب دخل محدود فقط.

#### الأرقام تتكلم

السيد عبد الله الدردري النائب الاقتصادي، قدم مجموعة من الأرقام التي لا تستند إلا على افتراضات واهية وغير علمية، منها تراجع معدل الفقر المستند إلى استهلاك الفرد من ١١.٤ ٪ في عام ٢٠٠٤ إلى ١٠.٥ ٪ في عام ٢٠٠٧، وانخفاض معدل التضخم من ١٠.٦ ٪ عام ٢٠٠٦ إلى ٥ ٪ العام الحالي.

واعتبر السيد الدردري أن التقاعد المبكر يحتاج إلى مجموعة من الخطوات، أبرزها انطلاق صندوق البطالة، وإقرار التأمين الصحي الاجتماعي، وإعادة النظر في سياسة سوق العمل ومكاتب التشغيل، ومن ثم إعادة النظر بقانون العمل، مشدداً على أن الإصلاح الاقتصادي يحتاج إلى برنامج واضح ومتكامل، وهذا ما تعمل عليه الحكومة، ولديها البرامج الزمنية. ولديها القدرة والثقة ببلوغ ما اقترحته الخطة الخمسية العاشرة.

وفي عودة للدراسة آفة الذكر عن الفقر في سورية، تؤكد في أولوياتها ازدياد حالة اللاعدل واللامساواة في المجتمع السوري، فبين الأعوام ١٩٩٧.٢٠٠٤ استهلك ٢٠ ٪ من السكان الأكثر ثراءً ٩٥ ٪ من الإنفاق في سورية، مقابل استهلاك ٢٠ ٪ من السكان الأدنى ٧ ٪ فقط. أي أن غير الفقراء يستفيدون أكثر من الفقراء في الإنفاق. أما بقية البرامج الأخرى، فنحن على يقين أن الحكومة لن تدخر جهداً لإنجازها... ولكن على طريقتها في الصياغة والصناعة والمستفيدين. قانون العمل، الضمان الصحي، الفقر، سوق العمل، التدخل في الأزمات، رفع الدعم، الإصلاح الاقتصادي، مكافحة الفساد، تراجع معدل الفقر، البطالة... من المؤكد أنها ستكون تجربة قاسية للحكومة، وقاسية علينا .

#### ثقة فقط

جديد التصريحات المتتالية يعطي بعض التناؤل فقطم في لحظة سماعه، لكن القليل من التفكير بالماضي الطويل بين الشعب والحكومات المتعاقبة يترك هوة ليست بالضيقة ما زالت موجودة.

بين المنبر الذي يمتلكه المسؤول متى شاء، وكيفما شاء، وبين الواقع الذي يعيشه المواطن جهد يجب أن تتبناه الحكومة بمصادقية وجدل، وأن لا تترك لصدى تصريحاتها أثراً عليها وحدها فقط، وتعتقد أنها أنجزت شيئاً بالفعل.

عودة الثقة بين الحكومة والشعب، تعني بعض الفرج لحالته البائسة، لا خوف من خطوات مفاجئة، لا قرارات في منتصف الليل، لا مشاريع من زبد، لا أرقام للتصدير، لا تصريحات غير واقعية..إنها الثقة.
■ ■





# انتهاك مقبرة «الأيوبية» بدمشق.. والأوقاف تتفرج!

**حين أطلقنا، في «قاسيون» قبل شهرين نداء: «دعوهم يرتاحوا في قبورهم»، كنا نرجو أن يجد نداؤنا أذانا صاغية لدى أصحاب الضمير، لمناصرة الموتى هذه المرة، وليس الأحياء، بعد التعدي المخزي على القبور من أشخاص معدومي الشعور بالمسؤولية، وبالتواطؤ مع بعض الجهات المنوط بها حماية تلك القبور، لكن عبثاً، فلا حياة لمن تنادي!**

إن تربة «الأيوبية» في حي الأكراد بدمشق، وهي الممتدى عليها، تُعتبر من الأماكن الأثرية، إذ يصل عمرها إلى حوالي ثمانمائة سنة، وهي مسجلة بمدينة دمشق بالقرار رقم/١٤٣/ بتاريخ ١٩٨٠/٨/٢٥، وقد أجريت لها في فترة سابقة أعمال ترميم وصيانة وإعادة تأهيل، وفق شروط فنية، فالمزار الموجود فيها مقصد للتبرك، يؤمه الزوار من أنحاء مختلفة: تركيا وباكستان والهند وأفغانستان، وقد زاره الرئيس الباكستاني أيوب خان عام ١٩٥٩، كما زاره عدد من وزراء الدول المجاورة والبعيدة. وهذا المزار التاريخي معروف باسم (بموق بابا)، ومعناه (أبو القطن)، وله تاريخياً قيمة كبيرة لدى أهل المدينة جميعا .

**أخذ الحق بالقانون**

المحامي كمال حاج خليل، المكلف بمتابعة شكوى أهل المتوفين الذين هدمت قبورهم، صرح ل«قاسيون» في مكان الموقع، أن قيام المشكو منه بالعبث بهذه القبور وازالتها بدافع الجشع، وعدم الاكتراث لمشاعر المسلمين، مع أن لها قيمة أثرية كبيرة تتعلق بميراث الأمة، عدا عن كونها من المقدسات الراسخة بقناعات المسلمين. وهذا يعتبر جرم تخريب للأثار، ومسأ بالشعور الديني، وفق المادة/٤٦٢/ عقوبات فقرة (ب)، والتعدي على حرمة الأموات، سنداً للمادة /٤٦٧/ عقوبات عام. يضيف المحامي كمال: إن الرجوع للدعوى يبين أن المتعهد يتصرف نتيجة جشعه غير أبه للكتب

الصادرة من وزارة الأوقاف، التي تأمر بالإيقاف الفوري للأعمال، وذلك بالكتاب رقم ١٤/٧٧١٤ بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/٦، الصادر عن مدير الأوقاف بدمشق، والموجه إلى دائرة خدمات ركن الدين، وذلك تراجعاً وتصحيحاً لمضمون كتابها رقم ٦/٤/٦٠٤٩ بتاريخ ٢٠٠٧/١١/٢٠، الذي كان قد صدر عنها، بعد أن صوّر لها الموقع بشكل مغاير للحقيقة من التاجر .

**إيقاف فوري:**

جميع القبور مثبتة بكشف مكتب دفن الموتى، وعددها/١٢/ قبراً، إضافة لخمسة قبور قديمة لرجال صالحين، وقد تم الاعتداء على أربعة قبور

## الميت لا يحمل ميتاً



نضالاتهم ونضالات التنظيم النقابي عبر سنين طويلة، وساهم في ذلك أيضاً، عدم تنفيذ ما نص عليه القانون الأساسي للعاملين بالدولة رقم ٥٠ لعام ٢٠٠٤ من مكاسب، وخصوصا التعويضات، وعدم تخصيص وتوفير الاعتمادات المالية اللازمة لتطبيق أحكام هذا القانون، وأقترح بخصوص رواتب وتعويضات العاملين في هذا القطاع، أن تقوم الوزارات التابعة لها هذه الشركات، بإعطاء سلفة مالية تخصص لرواتب العمال، وتحسم من كشوف أعمال هذه الشركات، وتأمين جبهات عمل وعقود عمل بالتراضي، وتجديد الآليات والمعدات، هذا إذا كانت الحكومة جادة في إصلاح هذا القطاع، الذي ساهم في السنوات السابقة بالدور الهام، في

إنماء البنية التحتية، كالطرق والجسور والسدود والمرافئ والسكك الحديدية ....الخ يجب الإسراع بتنفيذ مضمون المراسيم، ومعالجة الأوضاع مما يساهم في زيادة الإنتاج والمُضي في بناء هذا القطاع، الذي يضم آلاف العمال، الذين يملكون الخبرات وأفنوا عمرهم في خدمة الوطن. فإن أقدمت الحكومة على إنهاء هذه الشركات ودورها الوطني، فلن تصدق تنبؤاتهم، ولن تتحقق مخططاتهم التي تقول: «دع القطاع العام يموت لوحده». ونحن بدورنا نقول للحكومة مقالة أجدادنا، إن سعت إلى موت القطاع العام، فهو لن يحييها، لأن «الميت لا يحمل ميتاً».

■ ■

## مهتمون.. «لا سمح الله»!



ما شبيه (لا سمح الله مرة ثانية) في واحد من هذه الأحياء التي تعدّ المقابر من أبرز معالمها، لكن لسان الواقع يؤكّد بأنه حتى الموت في هذه الأيام لم يعد يساوي بين الناس، مما قد يحجب عنا زيارة هذا المسؤول...! وعليه نسأل: إلى متى ستبقى الأحياء الأهلة بأبناء الطبقة الوسطى (سريعي التافص) والفقيرة، بعيدة عن متناول الاهتمام الحكومي؟.. أم أن هذه الأحياء لا تمتلئ صخباً إلا في فترات الانتخابات (بمختلف ألوانها وأشكالها)؟ ومتى ستأرف محافظة دمشق بحال هذه الأحياء وسكانها؟.. أم أن انشغال المشغولين باقتطاف الأوسمة والإشادات لجهودهم (المهدورة) في احتفالية دمشق سيسهل عليهم تأجيل استحقاقات الفقراء وأحيائهم؟..

■ ■

بشكل كامل ولم يبق منها إلا بعض العظام المتناثرة بين الركام. وهناك كتاب صادر عن مديريةية الآثار، برقم ٣٩٧/ص بتاريخ ٢٠٠٧/٧/٩، موقع من رئيس دائرة آثار مدينة دمشق، وموجه إلى السيد محافظ دمشق، يوضح إن هذه المقبرة تصنف كأثار، ولا يجوز المساس فيها، ويطلب إيقاف التعدي. وبناء عليه وجه السيد المحافظ أمراً إلى دائرة الخدمات المعنية بالمعالجة الفورية، وكذلك أرسلت مديريةية أوقاف دمشق كتاباً برقم ١٤/٧٧١٤ إلى دائرة خدمات ركن الدين، يأمر بإيقاف الأعمال في الجزء المذكور، إلى حين إنجاز دراسة الجائب، بالشكل الذي يضمن حرمة التربة والقبور، ويحافظ على كافة الحقوق في تلك المنطقة، وكان أهالي الحي قد تقدموا بعريضة للسيد المحافظ بهذا الخصوص تحمل مئات التواقيع، وبناءً عليها نوقش الأمر بمجلس محافظة دمشق بالجلسة رقم ٣٣ بتاريخ ٢٠٠٧/١١/١١ وقرر مجلس المحافظة دراسة المقبرة والحفاظ على أثارها ومنع التعديات على القبور، من شاغلي المقاسم المجاورة لها، بالقرار رقم ٥٨٢٧٢/ص بتاريخ ٢٠٠٧/١١/١٩ .

**« ما دخلنا»**

قسم شرطة ركن الدين لم يتدخل بحجة عدم وجود أمر من النيابة وعدم وجود حوادث، وقد تجمع الأهالي عند المقبرة، لمتابعة الموضوع والوقوف على حيثيات العمل الذي قام به التاجر «المتعهد المدعوم» وأبدوا استنكارهم واستياءهم البالغ مما جرى!.

**العتلة عطلت كل شيء!**

السيد بسام جيرودية، عضو المكتب التنفيذي لقطاع الآثار والثقافة في محافظة دمشق المكلف

### شؤون محلية

5 |

من مجلس المحافظة بمتابعة الأمر، قال لنا إنه يرفض إعطاء أي تصريح للصحافة، إلا بعد دراسة الموضوع بشكل جيد، ولأن جميع المؤسسات والدوائر الآن مغلقة بسبب عطلة العيد، فإنه سيتابع الأمر بعد انتهاء العطلة، لكنه أكد أنه كان على المتعهد ألا يباشر أي عمل إلا بعد الموافقة النهائية من المحافظة، وخاصة أن هناك بلاغا بذلك يأمر بعدم القيام بأي شيء، إلى حين البت بالموضوع بشكل نهائي، وإن إزالة أربعة قبور، أمر غير مقبول، وفيه تعدّ واضح.

**عندما تسقط الحقيقة!**

أحد المواطنين قال: أصبحت أشك بالجهات التي لجأنا إليها فالكل يرد علينا بالكلمات والجمل نفسها: «إنه يحمل رخصة بناء»، وكأن الرابط بينهم رشاوى مقابل السكوت عما يحصل، علماً أن الجدار الأسمنتي الضخم الذي هدمه المتعهد عشية العيد، والمشاد من قبل المحافظة منذ ربع قرن، عرضه في القاعدة أكثر من ١٥٠ سم، وطوله يصل إلى عشرة أمتار، أي أن التواطؤ واضح وضوح الشمس..

**تواطؤ أم ماذا؟!**

أما أبو بسام، أحد متابعي الموضوع، فقد استغرب كيف تعطى رخصة بناء على أرض مقبرة! وقال: أليس من المفروض أن يرى من أعطى الرخصة حقيقة واقع الأرض قبل منح الرخصة؟! إن لهذا المزار قيمة أثرية وتاريخية هامة فهو لأولاد عم صلاح الدين الأيوبي، محرر القدس.

إننا نطالب بحل هذه المشكلة بأسرع وقت وكشف ملابسات ما جرى ومحاسبة من كان وراءها، وفي ذلك ضمانة لكرامة المواطنين، الأحياء منهم والأموات. ■ ■

## أحوال شخصية!!!

## هل خرج العثمانيون حقاً من سورية؟!



ومشرعينا.

وماذاً عن نظام المُلل والطوائف العثماني؟ هل استطعنا تجاوزه بعد سنوات من التحديث والعلمنة؟

الأجابة للأسف: لا . فمن وجهة نظر قانون الاحوال الشخصية، لا يوجد كيان اسمه: «الشعب السوري»، بل توجد مجموعة من الملل والطوائف لكل منها قانونها المنفصل عن قانون الطائفة الأخرى، فالمدتان ٣٠٧ و٣٠٨ من القانون، تنصان صراحة على استثناء طائفة المسلمين الموحدين (الدروز)، وجميع الطوائف المسيحية والموسوية (اليهودية)، الموجودة في سورية، من أحكام هذا القانون، وتسمحن لها باتباع قوانينها الدينية الخاصة بها، وهكذا يقوم قانون الأحوال الشخصية على تحديد اجتماعي سابق لشوء مفهوم الدولة الوطنية الحديثة، فهو لا يتعامل مع «مواطنين»، بل مع «ملل»، وبهذا يتكرس قانونياً، انقسام الشعب السوري على أساس طائفي، ويصبح الولاء للطائفة ولزعاماتها الروحية سابقاً للولاء للوطن، مادام التنظيم الاجتماعي يخضع لقوانين أحوال شخصية طائفية تتمتع بهالة القداسة .

ومن أهم الأسس القانونية لهذا الانقسام الطائفي في مجال الأحوال الشخصية، نظام الطوائف الدينية، الذي أصدره المفوض السامي الفرنسي «دي مارتيل»، عام ١٩٣٦، والذي مازلنا نعمل بهديه على ما يبدو، بعد أكثر من ٦٠ عاماً من الاستقلال!

مادام من المستحيل أن نجعل قانون الأحوال الشخصية، القائم على الفقه الإسلامي، سارياً على كل الشعب السوري، بكل غناه وتنوعه الحضاري والديني، ومادام من غير المعقول أن نقبل بانقسام الشعب السوري إلى طوائف وملل في أحواله الشخصية، فالحل الوحيد هو قانون أحوال شخصية علماني واحد موحد، يشمل الشعب السوري بأكمله. ولكنني لن أجرؤ على قول هذا، تجنباً لغضب سيدنا قدري باشا، وخلفائه المعاصرين!

وللإجابة على السؤال الأساسي، الذي افتتحنا به هذا المقال: هل خرج العثمانيون حقاً من سورية؟!

الإجابة هي أنهم مازالوا موجودين بيننا، بل ويتمتعون بنفوذ قوي، يملكهم من التحكم بقرابنا .

■ **س. كيالي**



## ■ هناك حوزتان؛ حوزة ثورية تقدمية إسلامية، وحوزة كانت تتماهى مع الأنظمة الفوقية الشمولية وهي الآن في خدمة المشروع الأمريكي!

## ■ المقاومة المسلحة ليست مجرد خيار، بل واجب عين على جميع الواقعين تحت الاحتلال..

## ■ الدين القويم لا يوافق على الظلم، في أشكاله وأطواره، بل يدعو إلى مقاطعة الطواغيت الاقصاديين والمترفين الأرستقراطيين..



## آية الله، سماحة السيد أحمد الحسني البغدادي لـ«قاسيون»:

# يجب إسقاط المشروع الأمريكي الرأسمالي الربوي المتوحش

◀ حاوره: جهاد أسعد محمد

يأسر مجالسيه بتواضعه وبساطته وحسه المرهف وسعة معارفه، وقدرته على إيجاز أفكاره وقناعاته ومواقفه من كل القضايا الدينية والدنيوية بأبلغ العبارات والجمال، ويدهش محاوره بجلاء ذهنه، ودقته في عرض حججه وابتكار مصطلحاته، وجلده على الحوار، وأصالته في الإنصات لكل تفاصيل الأسئلة المحورية وما يتضرع عنها دون تأفف أو استهجان..

ولكن يبقى أهم ما يلفت في شخصه الكريم، هو تلك الكاريزما المميزة التي يمتلكها، والطمأنينة واليقين في حياته، والإيمان العميق في روحه.. إنه الشخصية الوطنية العراقية البارزة، المرجع الديني الكبير، آية الله، سماحة السيد أحمد الحسني البغدادي، رجل العلم والمقاومة والوحدة الوطنية، الذي التقته «قاسيون» وأجرت معه الحوار التالي:

#### سماحة السيد أهلاً وسهلاً بك في صحيفة

«قاسيون»..

■ بداية، كيف ينظر آية الله، سماحة السيد أحمد الحسني البغدادي إلى القضية الاجتماعية ومفهوم «العدالة الاجتماعية»، وخاصة في هذه المرحلة التي وصفتوها في أكثر من مناسبة بأنها مرحلة «هيمنة الرأسمال الربوي المتوحش»؟ وما هي الحلول المتاحة أمام المستضعفين والفقراء لتيتمكّنوا من تحصيل حقوقهم؟

إن التعاليم الإسلامية تنص على إجراء المال في سيرة معتدلة يؤمن معاش الجماهير الكادحة، والطبقة العاملة المظلومة، لا أن ينهي الحال إلى ظهور المال إلى المسارات التكاثرية والاستهلاكات اللاهية الإترافية والإسرافية في حالة مزرية، توجد حشود حاشدة لا تجد العيش الزهيد، ساقطة في أتون الإملاق والفقر الأسود الكفور، في الوقت الذي غدا فيه الطواغيت السياسيون، وكل الطواغيت الاقتصاديين يحاولون أن يوهموا الجماهير الكادحة والطبقة العاملة أن كل ما يمارسونه ينسجم مع التعاليم الإسلامية والضمير الإنساني، وهناك من يحسن منهم تزلفاً وملقاً، مع أن الاقتصاد الحر والسوق الحرة تبدّل وتحرف مواضع المذهب الاقتصادي الذي أراداه الإسلام، فليست الحرية الانفتاحية الاقتصادية إلا خروجاً عن هذا المذهب، وهي في ظلم قاتل. والدين القويم لا يوافق على الظلم، في أشكاله وأطواره، بل دعا إلى مقاطعة الطواغيت الاقتصاديين والمترفين الأرستقراطيين حتى لا يخرج المال، كل المال من المصلحة الإسلامية العليا، ويفضي المال كله إلى أصداد التوازن والتعادل. وتلك الهيمنة إذا تحققت لا سمح الله تعالى، في مجتمع تبرز فيه ظاهرتان خطيرتان هما: الاستضعاف والاستكبار، سيسمسان المجتمع الإسلامي إلى فقراء بأئسين وإلى أقلية من الأغنياء الجشعين والمترفين، وبالتالي تقع في مواقع الإغلال، ويندفع إلى التسبيب والضياع والدمار واليوار والأحزان. ومن هنا أقول لكل المستضعفين الفقراء، إذا أرادوا حياة حرة سعيدة كريمة في سعد الدنيا ونعيم الآخرة، أن يحاربوا هيمنة الشركات الأجنبية، بوصفها من تبعات الاقتصاد الرأسمالي الربوي

الواحدة، خصوصاً وأن هناك مرجعيات دينية عديدة في العراق، وهي تختلف فيما بينها كثيراً في الرؤية والتحليل والمواقف، حتى ضمن الطائفة الواحدة، ما هو دور المرجعيات الدينية في المجتمع العراقي، وهل هي معصومة؟ سماحتكم كيف تنظرون إلى هذا الأمر؟

لا يمكن الإجابة على هذا السؤال حالياً بشكل مطول من خلال صحيفتكم الزاهرة، بسبب ضيق المساحة، ولقد تكلمت الشيء الكثير عن دور المرجعية «الشيعية» من خلال أحاديثي وكتاباتي، وإذا أردتم كشف الحقيقة الضائعة فعليكم المراجعة والتوسع في موسوعتنا الإسلامية «هكذا تكلم أحمد الحسن البغدادي» بأجزائها الثلاثة، وإلى فصل«نحو مرجعية موضوعية صالحة» في كتابنا «حق الإمام»، وإلى كتابنا «فقهاء حركيون بين الثورة والسكون»، فستجدون فيه الخطوط المستقيمة فيها، كذلك المنحنية، وستجدون فيها القوة التقدمية والوطنية، وكذلك الجاسوسية الإقليمية أو العالمية، في هذه المؤسسة. وقد أعجبتني الكلمة التي قالها الأستاذ فاضل الربيعي ذو النزعة اليسارية، في مؤلفه «ما بعد الاستشراق، الغزو الأمريكي للعراق» في صفحة ١٠٦/ إذا لم تُخنّي الذاكرة.. لقد نقد وبشكل موضوعي ونزيه الفساد المالي عند المرجعية الشيعية بالنجف الأشرف تحديداً، ونعنتي قائلاً: «بينما لم يتورع آخرون من رجال الدين عن تحويل الأمور، بما فيه الدين نفسه، إلى مسألة مكسب مادي، كما ارتأى آية الله البغدادي، أكثر النقاد الراديكاليين على الإطلاق لسلوك رجال الحوزة اليوم، وليمثل – أي البغدادي – بحق أهم ظاهرة ثورية شيعية عراقية».

## ■ هناك ضرورة اليوم لوجود استراتيجية دفاع عربي وإسلامي تعمل على إفشال مخططات العدو الصهيوني والإمبريالية المتوحشة.

## ■ الولادة الميدانية لـ(حركة براءة) «كتائب الرفض والمقاومة»، وهي مدرسة عسكرياً ومحترفة أمنياً ولوجستياً لاستهداف العدو المجرم والتابعين له..

■ سماحة السيد، كما تفضلتم أن الإجابة على السؤال الذي طرحته قبل قليل يأخذ مساحة كبيرة. لكن أرجو الإجابة عليه، ولو بشكل مختصر. المرجعية في العراق تنقسم إلى قسمين أو اتجاهين، الأولى منها هي مرجعية تتحو نحو الدعة والراحة واللاعمل واللا جهاد، شغلها الشاغل الدرس والتدريس في علوم الشريعة والدين والقصيدة، والاتجاه الثاني يتجه وينحو نحو تحقيق الأطروحة الإسلامية كدين ودولة وكشريعة نظام، لكن مرجعية النجف تختلف اختلافاً كلياً عن مرجعية قم الثورية، لذا نجد مرجعية النجف على طول التاريخ سكوتية انهزامية رجعية تتماهى مع الأنظمة الفوقية الشمولية بالعراق على طول التاريخ، ولذا ففضل هي الأقوى ضد الحوزة الثورية التقدمية الإسلامية، لأنها يمتلك الثروة والسلطة والمال، بوصفها مدعومة من خارج الدائرة الإسلامية.

باعتقادي أن المرجعية النجفية التي عاشت في ظل النظام السابق، وبعد الاحتلال الأمريكي المباشر، لم تكن ذات تأثير فاعل في المجتمع العراقي بكل مكوناته وأطيافه، وهي منطوية على نفسها، فقط تدرس الفقه والأصول المبلسم، وتوزع الأرزاق على حوزتها، بيد أن هناك إعلاماً ديماغوجياً يشيع بأن لها دور الفاعل والاستقطاب الجماهيري الساحق في الساحة العراقية، من خلال الإعلام الأمريكي والتابعين له، الذين قاموا بتبسيس المرجعية الشيعية الحالية في سبيل كسب السذج من الناس حتى لا يتوروا ضدهم، ويؤيدوا الانتخابات البرلمانية والدستور الدائم «الأسود». فلو كان للمرجعية دور فاعل ومؤثر في الساحة العراقية لاحتوت مثلاً أحداث الزرقاء المؤسف التي أريد فيها النساء والأطفال والشيوخ بلا ذنب اقترفوه. كان الواجب الشرعي أن تحتوي هؤلاء قبل إبادتهم عن بكرة أبيهم، كان عليها أن ترسل رجال الحوزة من أجل محاورتهم قبل تتم الإبادة، وليؤكدوا عليهم بأن الأعمال التي يقومون بها منافية للثوابت الإسلامية، وأن الإمام المهدي المنتظر سيظهر في الساحة ويملا الأرض قسماً وعدلاً، كما ملئت ظلاماً وجوراً. ومن هنا يبدو أن المرجعية لم يكن لها تأثير مباشر في الساحة العراقية، ثلاثة أعوام والمدعو «قاضي السماء» الضال المضل يسرح ويمرح في النجف الأشرف وغيرها، ومسؤولو حكومة الاحتلال الرابعة يعملون به، ولم يجتأحوه.

■ لماذا؟

لأن المرجعية لا تؤمن بتحقيق الأطروحة الإسلامية كما ذكرت، وإنما تعد عند المحتل والتابعين له مرجعية تشريفية، لا تغني ولا تثمر، حتى إن المرجع الأبرز في النجف الأشرف يقول: نحن نغطي الحرية الكاملة لشعبنا وأهلنا لتحقيق الدستور، ولم يُرجع الأمر لفقهاء القانون وإلى القيادة المرجعية!!

ورُفمة ثآن يقول: نحن نشرف على الكيان العام وعلى الدولة العراقية التي هي تحت مظلة الاحتلال، فقط نقدم لهم النصائح والتوجيهات، في الوقت الذي عندما خرج الدستور الأسود، وفيه ثلاث عشرة فقرة تتا في الثوابت الإسلامية. وقد قام ذلك«المرجع الأبرز» بالتحفظ، فقطل التحفظ، على هذه البنود الثلاث عشرة، ولم يسمع التابعون له بما يسمى بد قائمة الإئتلاف»، ووقعوا على



الدستور وقد نفذ على شعبنا وأهلنا، لأن في الدستور فقرة(أ) أن يكون دين الدولة والمصدر الأساسي للتشريع هو الإسلام، ولكن في فقرة (ب): يجب أن يؤطر هذا العامل في إطار الديمقراطية الليبرالية الجديدة، وهنا أصبح هناك تناقض إيديولوجي بين الفقرتين (أ) و(ب).. سأضرب لك مثالا على ذلك: لو خرجت في العراق تظاهرات جماهيرية صارخة وصاخبة تريد زواج المثليين كما حدث في بريطانيا والسويد وتحقق هذا القانون، أقول: لو خرج العراقيون عن بكرة أبيهم وأرادوا هذا الشيء، فسيحصل هناك تناقض إيديولوجي بين فقرة (أ) المرتكزة على التشريع الإسلامي الذي يحرم اللواطه والمساخقة والزنا، وبين الفقرة(ب) فقرة الديمقراطية الليبرالية الأمريكية التي يجب أن يحققوها باعتبارها مصدر التشريع.. هذا تناقض كبير يخالف مبادئ الإسلام، وإن الحوزة، أو ما يسمى «الحوزة العلمية» تكون قد خدمت المشروع الأمريكي بشكل أو بآخر، فإننا لله وإنا إليه راجعون وإلى الله المشتكى، ومنه متمسك بدينه القويم.

بالعودة إلى أصل الموضوع، لو كان هناك مرجعية ولها دور واعد ومؤثر لما حدثت الأزمة الدموية المؤسفة في منطقة الزرقاء، وإنما نجد الإعلام المشبوه المرئى والمقرء والمسموع هو الذي يطبل وي زمر لما يسمى المراجع الأربعة الذين أيدوا الدستور الأسود بكل تفاصيله والتحفط عليه ولم يستجب لهم الذين أيدوهم وناصروهم، أي ما يسمى قائمة الائتلاف الموحد، وأنا أعبر عنها بقائمة الاختلاف الموحد، في سبيل تسييسها لصالح المشروع الإمبريالي الأمريكي في المنطقة، ومساندة حكومة الاحتلال الرابعة. هذه حقيقة يجب أن يفهمها كل الناس وكل حركات التحرر العربية والإسلامية والعالمية. وأما الاختلاف في الفقرة الثانية بين المرجعيات الدينية فهو موجود بين الأوساط الفقهية، لأن الاجتهاد والاستنباط مفتوح على مصراعيه من خلال الأدلة الاجتهادية والفقهية.

والفقيه قد يصيب تارة وقد يخطئ تارة أخرى من خلال المسائل التي ترد إليه من الإنسان المسلم سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية، ومن هنا نكتشف أن الفقيه ليس معصوماً، والمرجعية الشيعية ليست معصومة إطلاقاً، وليست هي مصدر تشريع في سن القوانين والدساتير، بل حتى الأنبياء والأوصياء ليسوا مصدر تشريع، وإنما مصدر التشريع والتأويل هو الله سبحانه وتعالى بوصفه المطلق لأنه خالق الكون والحياة والإنسان.

هذه المسألة من المسلمات والبيديهيات في كل المدارس الإسلامية الزيدية والإمامية، والسنية من حنفية وشافعية وحنبلية وأوزعية وظاهرية، ومن قبلها مدارس الصحابة فالتابعين لهم وتابعي التابعين، وحتى الديمقراطيات الموجودة سواء في الدول الأوروبية أو الأمريكية وكذلك دول العالم الثالث، وهي الدول المتخلفة الفقيرة المسحوقة باسم الإصلاح والديمقراطية والحرية، هي ديمقراطية كاذبة، لأن الأقوى هو المنتصر، وهذا ما نشاهده بالحزبين الرئيسيين في الولايات المتحدة الأمريكية، الذي يملك الجند والسلاح والمال هو المنتصر، وإذا لم يتصل ولم يوجه من قبل الصهيونية فسيسقط في كل الانتخابات جملة وتفصيلاً.

■ **ثمة جهات متعددة في العراق اليوم، تدّعي أو تطلق على نفسها اسم: (مقاومة)، حتى اختلطت الأمور كثيراً سواء في العراق أو خارجه. ما هي سمات المقاومة الحقيقية برأيكم، وما هي أشكالها، وما هي الشروط التي ينبغي أن تتوفر فيها لتحصل على هذا الاسم – الشرف، وهل هناك أمثلة على ذلك؟**

إن المقاومة الوطنية والإسلامية باتت خيارا مفصلياً حاسماً لإنهاء الاحتلال الأجنبي، والتابعين له، كونها خيار الأمة للخروج من ريق الاحتلال الفاقد للعواصم الخمس المشهورة بين الأوساط الفقهية، ويستحيل التنازل عنها، أو وأدها من خلال ما يسمى بـ(المصالحة الوطنية) بين الفرقاء، تحت رعاية أمريكية.. صهيونية، في الوقت الذي لا يزال الوطن الإسلامي محتلاً.

إذا، فلا خيار في المواجهة والممانعة إلا المقاومة المسلحة بوصفها هي الطريق الوحيد الفريد لتحرير الأرض والإنسان، فالمقاومة في تلك الحالة ليست مجرد خيار، بل واجب عين من خلال إطلاقات الأدلة وعموماتها التشريعية القرآنية منها والحديثية الصحيحة، بل هي فعل إيمان بالسلام الحقيقي، لأن من يقاوم ويقدم التضحيات الجسام، ولا يفعل لمآرب سياسية ديماغوجية، أو لمصلحة فردانية شخصية، وإنما يسعى بوعي منه، أو بغير وعي ليس وحسب، بل إلى تصويب مسار الأمة، واستئناف للحمة الوطنية وإلى منظومة القيم والمثل الإنسانية بين الأمم كلها...

إن صمود وتصدي المقاومة العملياتية منها والسياسية، هو

## ■ ليست الحرية الانفتاحيةالاقتصادية إلا خروج عن الشريعة الإسلامية،وهي في ظلم قاتل..

## ■ كل الطواغيت الاقتصاديين يحاولون أن يوهموا الجماهير الكادحة والطبقة العاملة أن ما يمارسونه ينسجم مع التعاليم الإسلامية والضمير الإنساني..

في الحقيقة قد أسقط مشروع الشرق الأوسط الجديد ـ القديم في المنطقة، ولذا نرى أن الولايات المتحدة الأميركية تبدو في وضع لا يحسد عليه تحول العراق إلى مأزق لا يمكن الخلاص منه، ابتلع الجانب الكبير منه سيطرة الامبريالية الأميركية وأحاديثها العالمية، وشكل مختبراً تطبيقياً لفشل سياستها الخارجية في مساراتها المختلفة إلى درجة أن الهدف لهذه السياسة بات البحث عن صيغة توفيقية تخفف من الخسائر الفادحة في هذا البلد، وتحفظ ماء الوجه بعد أي انسحاب، أو إعادة ترتيب الأوراق والأوليات، بيد أنها في كل مرة تصطدم بحقائق الواقع واشكالياته، ولذا تحاول قدر دائرة الإمكان الخروج من هذا الوحل اللاصق في الطين الذي سقط فيه ولم ولن يفيد إطلاقاً توظيف الإشاعات الديماغوجية التي أطلقتها أبان احتلال العراق بأن المثلث السني هو الذي يقاثل «قواتنا المسلحة»، وأن الشيعة «معنا» وهم الأكثرية الساحقة.. كل ذلك في سبيل التمويه على الرأي العام العربي والعالمي، لكن هذه المزاعم التي أشيعت تحت عناوين ومسميات وذرائع مختلفة لم ولن تنطلي على حركات التحرر العالمية إطلاقاً، لأن الشيعة قبل الاحتلال عارضوا مشروع قانون تحرير العراق واستنكروا من أجل عدم تنفيذه، ولا زالوا حتى الآن هم القوى الفاعلة في الساحة، وقد استطاعوا أن يكتسبوا جسداً عراقياً، وينتجوا قيادة ميدانية عراقية متمثلة بـ (حركة براعة) تتبنى الوحدة الوطنية والخصوصية العراقية من خلال التوافق على برنامج سياسي عام لكل أبناء العراق، وتتخذ أسلوب العمليات الجهادية بما يسمى: بـ«حرب العصابات» تمثل الضربات الأمنية الموجهة والمؤلة التي وجهتها والتي ستوجهها إلى الآلة العسكرية، وهذا مؤثر مهم صارخ على قدرتها الفائقة حيث شكلت الجناح المسلح الذي سمي به كتائب الرفض والمقاومة»،وهي مدرسة عسكرياً ومحترفة أمنياً ولوجستياً لاستهداف العدو والمجرم والتابعين له..

إن هذه الولادة الميدانية هي بسبب وجود الصراع المسلح من الاقتتال (سني ـ شيعي)، بل وصل الأمر إلى الاقتتال داخل الطائفة نفسها (سني ـسني)،(شيعي ـشيعي) في سياق محاولة القوى المتنافسة للسيطرة على مناطق النفوذ الجغرافي لتواجد كل طائفة، وهذا المشهد المأساوي الذي يميز للحمة الوطنية، ويقود البلاد إلى حافة الهاوية، وتغدو بالتالي لصالح حكومة الاحتلال الرابعة.. وبسبب هذه أو تلك ولدت حركة «براعة» في الساحة العراقية.

■ **نتنتقل إلى موضوع آخر في السياق نفسه، سماحة السيد،لا يفوت منظر ووساسة البيت الأبيض الأمريكي وفي مقدمتهم الرئيس «بوش» مناسبة، إلا ويتحدثون عن مشروعهم «الشرق الأوسط الكبير» أو «الشرق الأوسط الجديد» و(فضائله). كيف تنظرون إلى هذا المشروع، وما هي آفاقه، وإلى أين وصل الآن برأيكم؟**

إن مشروع الشرق الأوسط الكبير لم يكن مشروعاً إنسانياً يستهدف إنقاذ الشعوب المستضعفة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية أبداً، كما ادعى ويدعي الأمريكيون، وإنما آفاق إحداثه هو من أجل تعاضم العولة الرأسمالية الربوية الأمريكية والإمبريالية المتوحشة، وشيوع النمط الاستهلاكي الغربي، وتعاضم آليات فرضه إعلامياً واقتصادياً وعسكرياً، ويتصوري إن هذا المشروع قد فشل فشلاً ذريعاً بسبب تفاعل المقاومة والمواجهة والممانعة والصحوه في أفغانستان والعراق، ولولا المقاومة في هاتين المنطقتين، لسقطت سورية العربية، ولبنان الصمود والتصدي، وإيران الإسلامية، من أجل الذهاب إلى لبنان وإسقاط حزب الله الذي هزم الجيش الصهيوني الذي لا يقهر.

فلولا المقاومة العراقية التي أفشلت المشروع الأمريكي، لتحقق تقزيت المنطقة وتمزيقها في العمق، ليس المنطقة وحسب بل العالم كله، ولكن المشروع فشل ببركات حركات التحرر العربية والعالمية ودعماً لحركة التحرر العربية والإسلامية العراقية، ووالله لولا بسالة المقاومة العراقية لكانت أمريكا الآن متوجهة إلى احتلال إيران وسورية ولبنان، وكل هذا من أجل إسقاط حزب الله. ويعرف السوريون والإيرانيون ذلك جيداً.

■ **هل يوجد برأيكم أساس تاريخي للتفتيت الطائفي والقومي الذي يسعى المحتلون لتكريسه في العراق وفي عموم المنطقة عبر تفجير نزاعات وخلق عداوات لضرب الوحدة الوطنية في كل بلد، وكيف يمكن مواجهة ذلك؟**

الفتن الطائفية موجودة بين أبناء الأمة على طول التاريخ، ولا يمكن إنكارها، ولكن هناك عناصر مشتركة تجمع هذه الأمة المرحومة تحت مظلة التوحيد والرسالة والقرآن والضمير

## ■ الفقيه ليس معصوماً، والمرجعية الشيعية ليست معصومة إطلاقاً،وهي ليست مصدر تشريع في سن القوانين والدساتير..

## ■ أقول لكل المستضعفين الفقراء، إذا أرادوا حياة حرة سعيدة كريمة، يجب أن يحاربوا

## هيمنة الشركات الأجنبية، بوصفها من تبعات الاقتصاد الرأسمالي الربوي المتوحش، والعولة الامبريالية المجرمة..

والوجدان، بيد أن الفتنة الطائفية التي أثرت بين العراقيين بالتحديد، وظنها الأمريكان، خاصة بعد تفجير قبة الإمامين العسكريين، وهذه الفتنة يمكن إيجاضها من خلال جبهة وطنية عراقية عريضة مناهضة ومقاومة للاحتلال، تأخذ زمام المبادرة الفعلية لوأد الفتنة الطائفية المذهبية، والإعلان عن الرفض الحاسم والصارم لكل هذه الجرائم البشعة.

■ **بالنسبة للقضية الفلسطينية، كيف تنظرون إلى الصراع العربي ـ الصهيوني عموماً، وما هي الطريقة الأنجع اليوم لمواجهة أطماع ومخططات الصهيونيةالعالمية؟؟**

هناك ضرورة اليوم لوجود استراتيجية دفاع عربي وإسلامي تعمل على إفشال مخططات العدو الصهيوني، مادياً يمنعه من السيطرة على جزء من الأرض، وتدمير قواته فيها، ومعنويًا يمنعه من فرض واقع استسلامي مهين ومذل فيها، وأنا أدعو إلى مقاومة أممية عالمية شاملة في مواجهة مخططات المشروع العولني الربوي الرأسمالي التوراتي الاستشراقي الامبريالي الأميركي.

وفي الأوضاع الفلسطينية الداخلية، فإنني أناشد النظام الرسمي العربي، العمل الجاد على فك الحصار الاقتصادي الظالم على قطاع غزة، وإدخال المستلزمات الضرورية الملحة كالمواد الغذائية، والأدوية الطبية، والطاقة الكهربائية، ومنح الحرية لفتح المعابر من قطاع غزة الصابرة المجاهدة، فهي بالرغم من هذا كله ما زالت صواريخها تقض مضاجع الصهاينة شذاذ الأفاق الآمنين الوثنيين.. إن الشارع العربي تحديداً، لا يبدى استجابة رسالية، أو حضوراً فاعلاً في الساحة حيال هذه الأخطار والتحديات، بسبب هيمنة الأنظمة الفوقية الشمولية المستبدة..وبسبب تسييد المذهبية والعرقية والإثنية والعشائرية والإقليمية عن غياب الحياة الأممية الإسلامية إلى تخلل الولاء المحمدي الأصيل.. وبسبب موجة التقلبات السياسية الحادة، والفوضى الخلاقة بواقع الساحة وتضاريسها الجغرافية السياسية، والمحكومة الآن بقوانين الامبريالية الأميركية العالمية، والعولة الرأسمالية المتوحشة العابرة للقارات كلها المتمثلة في استكمال الهيمنة المباشرة علي مصادر الطاقة في سبيل مواجهة الخصوم الكبار خصوصاً اليابان وروسيا الاتحادية، والصين الشعبية بالمعنى النفطي الدولاري الأخضر المأزوم.

■ **ما هو موقفكم من الحكومة العراقية؟ وكيف تقيمونها؟**

بصدد موضوع العراق الديمقراطي «الجديد» المتألق بحسب منطق الحكومة الرابعة التي يقال إنها جاءت في ظل إنهاء الديكتاتورية والاستبداد!.. فأنتي أؤكد أننا مستمرّون على موقفنا المبدئي منها إلا إذا استعادت «الوحدة الوطنية» واستقلالها الوطني وسيادتها الكاملة على ثرى العراق..وطردت القوات العسكرية الأجنبية شر طردة..وأعادت الجيش العراقي للعمل في مؤسساته بعد محاسبة المسيئين من رموزه..وصادرت الأراضي العراقية التي امتلكها اليهود.. وأنهت فرق الموت، وحلت



## المليشيات.. وكشفت إجراء التحقيقات الدولية حول مجزرة جسر الأنمة في الكاظمية، وتفجير قبة الإمامين العسكريين في سامراء والأحداث الدموية المؤسفة في الخامس عشر من شعبان في كربلاء المقدسة.. وأفرجت عن معتقلي أحرار العراق السياسيين منهم والميادنيين.. وألغت سياسة الأرض المحروقة التي كانت تبيد المواطنين المستضعفين عن بكرة أبيهم.. ومنعت فتح أبواب الهجرة إلى الدول الأوربية والأميركية.. وأزالت بناء الجدران العازلة والأسوار الكونكرتية المحصنة،والصينيةالرملية في مدينة بغداد.. وبددت المشروع القطري المسمى:(العراق أولاً) وأسسّه وأفرزاته وأبعاده الجانبة المختلفة.. وبدأت تطالب على الفور الدول الأوربية بإعادة ملايين الدولارات الصفراء المسروقة من الخزينة العراقية، والمسجلة في مصارفها المركزية باسم رموز حوزوية وعشائرية وحزبية.. وأعادت كل الأسلحة والأموال التي سرقها المحتل وبعض الدول الإقليمية وتعويض الأضرار المادية التي استهدفت البنى الاجتماعية والتحتية التي تقدر بأكثر من تريليون دولار.. واعتبرت المقررات والتوصيات التي تم إصدارها والاتفاقات التي أبرمت في ظل الاحتلال باطلة.. وناشدت الدول العربية والإسلامية في عملية الإعمار الشاملة بدلاً من وزارة الدفاع الأميركية.. وأخيراً وليس آخراً، ألغت البند السابع في سبيل حل الأزمة العراقية على الصعد كافة في طليعة ذلك إلغاء الدستور الدائم الذي كتب بإملاءات توراتية استشرافية، وهم مصداق قوله سبحانه وتعالى:(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد)..

■ **وكيف تقيمون الدور الإيراني في العراق، وما هو موقفكم منه؟**

موقف إيران يقترب من السياسية البرغماتية منه إلى القناعات والثوابت..بسبب تأييدهم للعملية السياسية الجارية في بلاد الرافدين، وتعتبرها أمراً مقبولا (وطنيا) ومقدمة لخروج المحتل، ولذا نشاهدها أول من بارك تأسيس مجلس الحكم الانتقالي، واعترفت بشرعيته، وهذا يحتاج في تصوري إلى حوار عقلاني شفاف بعيد عن التشنج والانفعال، ويحتاج إلى علاقات أخوية من تبادل الزيارات، وتعميق الحوارات شريطة أن لا يكون هذا الحوار القائم على قاعدة العداء لإيران، خصوصاً بوصفها الحليف الإستراتيجي مع سورية، وحزب الله في لبنان، وحركة حماس والجهاد الإسلامي... ضد المشروع الأمريكي ـ الصهيوني الجديد في المنطقة، بل وفي العالم، وتعد القوة الإقليمية التي يحسب لها ألف حساب وحساب، وفيها تيار وطني إسلامي الذي يعتز بهوية العراق العروبية الإسلامية، ويؤكد على وحدة أراضيه وسيادته غير المنقوصة، ويرفض أي تدخل أجنبي في شؤونه الداخلية التي تهدد استقلال وأمن المنطقة برمتها ..

■ **mihad@kassioun.org**

موقف إيران يقترب من السياسية البرغماتية منه إلى القناعات والثوابت..بسبب تأييدهم للعملية السياسية الجارية في بلاد الرافدين، وتعتبرها أمراً مقبولا (وطنيا) ومقدمة لخروج المحتل، ولذا نشاهدها أول من بارك تأسيس مجلس الحكم الانتقالي، واعترفت بشرعيته، وهذا يحتاج في تصوري إلى حوار عقلاني شفاف بعيد عن التشنج والانفعال، ويحتاج إلى علاقات أخوية من تبادل الزيارات، وتعميق الحوارات شريطة أن لا يكون هذا الحوار القائم على قاعدة العداء لإيران، خصوصاً بوصفها الحليف الإستراتيجي مع سورية، وحزب الله في لبنان، وحركة حماس والجهاد الإسلامي... ضد المشروع الأمريكي ـ الصهيوني الجديد في المنطقة، بل وفي العالم، وتعد القوة الإقليمية التي يحسب لها ألف حساب وحساب، وفيها تيار وطني إسلامي الذي يعتز بهوية العراق العروبية الإسلامية، ويؤكد على وحدة أراضيه وسيادته غير المنقوصة، ويرفض أي تدخل أجنبي في شؤونه الداخلية التي تهدد استقلال وأمن المنطقة برمتها ..

■ **mihad@kassioun.org**





# التحرير القاتل

#### ◀ رسالة القاهرة- ابراهيم البدراي

لَم نسمع من قبل عن تحرير قاتل. كان التحرير دائماً إحياءً وزدهاراً. ناضلت الشعوب لآلاف السنين من أجل تحرير الأوطان من الغاصبين، والإنسان من الاستغلال. لكن في هذا الزمن الكئيب في بلدنا أصبح التحرير بجوهره ومعناه بدعة ضارة، وتم شحن وتعبئة اللفظ بمدلول وجوهر مخالف تماماً لحقيقته.

منذ بضعة أيام أعلنت السيدة مساعد وزير التجارة أن التحرير الأولي لقطاع الخدمات سيبدأ مطلع ٢٠١٠ من خلال تحرير تدريجي بقطاعات النقل والإنتاج والتوزيع والتخزين. والمفاوضات الجادة للتحرير ستبدأ خلال عام ٢٠٠٨. وذكرت في هذا السياق أن تحرير قطاعي الاتصالات والسياحة اللذين تم تحريرهما نسبياً قد حققا نتائج ايجابية. وأضافت أن مصر قدمت بعض الالتزامات لتحرير عدد من القطاعات مثل التشييد والمقاولات والخدمات المالية بجانب خدمات الكمبيوتر والنقل الجوي فضلاً عن مزيد من التحرير في القطاعات التي تم البدء فيها. أي أنهم لن يبقو على شيء، مع العلم بأن أي نجاح يدعونه يتحقق فقط عبر رفع الأسعار.

#### من تجليات التحرير

بعد أن كفت الحكومة يدھا عن التنمية وتخلت عن دورھا مفسحة المجال أمام القطاع الخاص، وفتحت كل الأبواب لرأس المال الأجنبي، بكل ما جلبه ذلك من خراب (فقر وبطالة وتفاوت طبقي لا مثيل لهم)، وبكل التداعيات شديدة السلبية على البنية الطبقية والاجتماعية والسياسية والثقافية والقيمة للمجتمع، ورغم تشكي الحكومة اليومي من قلة الاستثمارات واستجداء رأس المال الأجنبي للقدوم إلى البلاد بتيسيرات وتسهيلات هائلة، إلى جانب النواح والوعيل المتصل بسبب خفض المعونة الأمريكية التي دفعنا ولا نزال ثمناً باهظاً لايمكن تخيله بسببھا، بعد كل ذلك فإن وزيری التجارة والاستثمار يعملان على تشجيع المصريين على الاستثمار في الخارج بحجة أنه عند مستوى

معين من تطور المنشأة فإنھا تبحث عن التوسع والامتداد في الخارج لأن السوق المحلية لم تعد كافية لاستيعاب طموحھا أو تحقيق ما تتطلع إليه من عوائد!! وحسب بيانات البنك المركزي المصري فإن حجم الاستثمارات المصرية في الخارج قد تطور من ٢٠ مليون دولار عام ٢٠٠٢/٢٠٠٣ إلى ١٥٥و٧ مليون دولار عام ٢٠٠٣/٢٠٠٤ إلى ٥٢٥و٦ مليون دولار عام ٢٠٠٦/٢٠٠٧. ولذلك تعمل حكومة لجنة سياسات ما يسمى بالحزب الحاكم (والوزيرین من أعضاء هذه اللجنة) على أن يكون نزوح رأس المال المصري إلى الخارج عملاً مؤسسياً!! والجدير بالذكر أن الخبراء يقدرّون حجم الأموال المهربة للخارج (بشكل غير مؤسسي!!) يقارب ٢٠٠ مليار دولار. فهل هذه الماسسة لنزوح الأموال مقدمة لإضفاء الشرعية على المليارات الهائلة المسروقة التي خرجت خلسة من الوطن؟ بينما تبتلع أمواج البحر آلاف الشبان الذين يغامرون بحياتهم هرباً من جحيم البطالة وسعيا وراء لقمة العيش.

#### تحرير أرض الوطن من الشعب

دائما ما يعلن المسؤولون بتفاخر شديد أن بلادنا انتقلت إلى الاقتصاد الحر (اقتصاد السوق) وتخلصت من قيود الاقتصاد الموجه. وهو الاقتصاد الذي يعتبر تسعير السلع والخدمات أحد آلياته، حيث تنهض أجهزة حكومية مختصة بالتسعير، وتعتمد على بعدین متلازمین. البعد الأول اقتصادي بضمن ربحاً معقولاً لكل من المنتج والتاجر، أما البعد الثاني فهو اجتماعي يهدف إلى حماية المستهلك وتحقيق قدر من الرفاهية له. كما كانت تقوم أجهزة حكومية بالرقابة على الالتزام بالأسعار المحددة.

خلال هذا العام ارتفعت أسعار العديد من أصناف الأدوية تباعاً. ومؤخراً ارتفعت أسعار ٧٠ صنفا من الدواء دفعة واحدة. وبينما تقول وزارة الصحة التي قررت زيادة الأسعار أن السبب هو أسعار العملات والمادة الفعالة المستخدمة في صنع هذه الأدوية، فإن الصيدالة ونقابتهم يقولون إن وزارة الصحة التي يخضع لها نظام التسعير الجبري (الذي لم يتم إلغاؤه بالنسبة للدواء حتى الآن) قد استبعدت البعد الاجتماعي في تسعير الأدوية

باحثون في جامعة القاهرة يجرّون اختبارا على دواء

نشرت صحيفة الحياة مطلع الشهر الجاري مادة بقلم ميشيل روكار، رئيس وزراء فرنسي أسبق ونائب في البرلمان الأوروبي، أكد فيها أنه للمرة الأولى منذ ٢٠٠ عام يتولى شن الحرب على الرأسمالية أصحاب مواقع في قلبها، وبعضهم حكام مصارف مركزية كبيرة. واستشهد الكاتب على استفحال الأزمة الاقتصادية العالمية بالدين الأمريكي (الدين العائلي، ودين الشركات والدولة). فمنذ ١٩٨٢ إلى ٢٠٠٥، لم تفك تعاطف ذلك الدين. ويوضح الكاتب أنه في أزمة ١٩٢٩ بلغ الدين الأمريكي ١٢٠ في المائة من الناتج الداخلي الإجمالي. وكان في القلب من النظام. وهو يبلغ اليوم ٢٣٠ في المائة من الناتج، حيث يقتضي تجنب إفلاس النظام المالي الأمريكي أن يستدين بليونى دولار في اليوم الواحد. والحق أن النظام المالي العالمي «تذّرر». فالصارف العالمية الضخمة، وهي تتولى إدارة الديون المتراكمة، أكبر ة أضعاف ما كانت عليه أمثالها قبل ٧٥ عاماً، ولكن السوق الدولية اليوم أكبر. ٥٠ مرة إلى ١٠٠ مرة ما كانت عليه سوق ١٩٢٩.

وتبلغ العمليات المالية اليومية عشرات البلايين من الدولارات. ونجم عن «التذّرر» تذويب الأزمات التي تعاقبت منذ الثلث الأول من القرن المنصرم. وبين ١٩٤٥ – ١٩٨٠ لم يشهد العالم إلا أزمات إفلاس وطنية أو عجز عن الدفع، ولم يكن بينها أزمة دولية واحدة. ورأى أن ذلك هو من نجاحات الرأسمالية المنظمة. ولكن منذ ١٩٨٠ تعاطمت الدائرة المالية على نحو غير مسبوق، ما بعث من

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء

دواء



## شؤون عربية ودولية



المسكرات والتحالفات فيها؟ أي، إما أن سورية تريد وتستطيع سحب«دول الاحتلال العربي» من المحور الأمريكي الإسرائيلي، أو أن هذه الدول تريد من سورية وتستطيع دفعها للتخلي عن مجمل سياساتها الخارجية والإقليمية، ولاسيما في الملفات المعروفة (القضية الفلسطينية والموقف من حماس، ملف الاستحقاقات اللبنانية والعلاقة مع حزب الله، العراق تحت الاحتلال، التهديدات لإيران). وباعتبار أن الجواب على سؤال «استطاعة» كل طرف هو «لا»، فعن أي عمل عربي مشترك «حقيقي» يجري الحديث؟

♦♦♦

عندما جرى العدوان الإسرائيلي على لبنان في تموز ٢٠٠٦، حصلت حالة فرز حقيقية في القوى هي التي أسهمت في كشف أوراق التوت عن الأنظمة العربية، وقد قالت سورية والقيادة السياسية فيها كلمتها آنذاك، ليس فقط عبر دعم المقاومة واحتواء الشعب اللبناني، بل بتعريه «أشباه الرجال»، وحشدت خلفها وخلف المقاومة كل القوى الحية في الشارع العربي واستنهضت المغيبة فيه، وإذا كان المطلوب اليوم في ظل غيوم التوتير التي لم تغب عن سماء المنطقة، والتهديدات المبطنة والعننية لقوى الممانعة والمقاومة فيها هو العودة لذاك الفرز وذلك الاستنهاض، فإن ذلك يستدعي فتح جبهة الداخل في سورية، ولاسيما على الجبهة الاقتصادية الاجتماعية، لجهة تحسين الظروف المعيشية ومكافحة مراكز النهب والفساد الكبرى والعودة عن كل الإجراءات الحكومية التي تنال من مقومات الصمود الوطني.

ولكن كلما جرى طرح «فتح جبهة الداخل» فإن بعض المتخوفين يتحسبون من ثمن ذلك، وكأن هذا الاستنزاف الموازي على جبهة الخارج المفتوحة يجري دون مقابل؟! وكان انفجار الجبهة الخارجية لن يفتح تلقائياً الجبهة الداخلية عبر اصطفاقات مالية واقتصادية بأغطية سياسية ستكشف عن نفسها وارتباطاتها آنذاك حتى ولو كانت مموهة حالياً، ولكنها ستكون بأثمان مضاعفة!

■ **عبادة بوظو**

o.bozo@kassioun.org

# نهاية عام وبداية آخر ..... من الأولاني!

### «آل» قمة «آل»..!

طوبى للعرب ومرحى لـ أعدائهم» فقد كان عام ٢٠٠٧ عام بدء تكريس «العداء العربي-العربي» بامتياز على مستوى النظم العربية وانتقالاً لبعض صفوف الشعوب المفقرة والمهمشة والمجهلة تحت وطأة الضغوط المعيشية والغسيل الدماغي، المذهبي، الطائفي، العرقي، والسياسي، أمريكي المصدر-عربي التربة، حالة عداء عربي غير مسبوقة بعد نصف شعار «إمكانية» الوحدة العربية، وبعدها شعار «التضامن العربي»، ليصبح شعار المرحلة«التلطيف من حالة العداء العربي»:

عباس يلتقي أولمرت وكل «قادة» الكيان الإسرائيلي وهو غير مستعد لمصافحة هنية، السنيورة يلتقي فيلتمان ويرحب ببوش وغير مستعد لحكومة شراكة وطنية مع المقاومة اللبنانية، وهو ذاته المستقوي بواشنطن وباريس والرياض على دمشق، القتل في العراق على الهوية الطائفية، قوى الاعتدال العربي تطالب الجامعة بعدم عقد القمة العربية في دمشق وستعمل في حال انعقادها (المؤكد حتى الآن حسب الجامعة العربية والخارجية السورية) على إفشالها، أقله عبر تخفيض مستوى الحضور والتمثيل، كيلا تحرز دمشق نصراً دبلوماسياً، وأحد الأدلة على ذلك هو إقرار انعقاد القمة الإسلامية(في السنغال) بيوم انعقاد القمة العربية.

وإذا كان من المتفق عليه بين جهاذة السياسة، وحسب التصريحات الأمريكية الإسرائيلية، أن جولة بوش في المنطقة، التي ستشمل الكويت والبحرين والإمارات والسعودية ومصر، هي استكمال لما يسمى بخط أنابوليس وتحشيد «جبهة المعتدلين العرب»(ضد إيران وسورية والمقاومات العربية كما هو معروف)، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو بماذا ستخرج القمة المفترضة ضمن المعطيات الحالية، وذلك بغض النظر عن كل خيبات أمل الشعوب العربية من كل القمم والاجتماعات العربية السابقة التي لم تخرج بشيء أكثر من الحبر المتبخر على ورقها؟

وبالاعتذار من التصريحات البرتوكولية للوزير وليد المعلم حول وجود نواة لعودة العمل العربي المشترك من خلال العلاقة السورية السعودية المصرية، وهو الذي يدرك محاولات إجهاض القمة والأرضيات التي تجري فيها تلك القمة، ولا يريد أن يُحسب أن سورية هي من رفضت استضافتها وتتحمل وزر ذلك، فإن السؤال الذي يلح هو: ما هو المطلوب من هذه القمة في ظل حالة الاستعصاء القائمة في المنطقة، والفرز الكامن في

وسبق «للرجل جداً» ذاته أن سلّم متعلقات وأسلحة الجنديين الإسرائيليين اللذين قتلهما مقاومان من حركة الجهاد تم تسليمها هما أيضاً للجانب الإسرائيلي وقال: «إن يوم مقتل الإسرائيليين (الاثنين) هو يوم حزين»!

♦♦♦

جندي عراقي بطل، تم إغفال اسمه عمداً، ولا نعلم بأية «منظمة إرهابية» سيتم إلحاقه، ثارت حميته الفطرية في دورية مشتركة مع قوات الاحتلال الأمريكية لبلاده واستغل تعرضها لكمين في مدينة الموصل فقتل ضابطاً ورفيقاً أمريكيين وأصاب ثلاثة جنود، ولكن كبار قادته في الجيش العراقي الجديد تبرأوا منه وقالوا «إن هذا ليس من شيم الجيش العراقي» وأنهم حرصوا على حضور تأبين القتيلين (العسكريين) الأمريكيين في قاعدة عسكرية للاحتلال(!).

♦♦♦

بوش يتعهد غاصاً معلناً «نفاد صبره» مع سورية، وساركوزي يسارع للتفيس عنه، من مصر ويحضور مبارك، بأن يعلن «تعليق العلاقات مع سورية»، ومبارك يزود بالطلب إلى دمشق «دعم الوصول إلى حل توفيقي في لبنان».

♦♦♦

باراك: «مبارك خَرَفَ ووهنت قبضته» بعد أن سمحت الأجهزة المصرية بعودة الحجاج الفلسطينيين إلى غزة دون المرور بمعابر التفتيش الإسرائيلية ولكن بعد وفاة ثلاثة منهم على الحواجز المغلقة!

♦♦♦

السفير الفرنسي لدى الرياض بيرتراند بيسانسينوت يؤكد أن اللقاء المرتقب بين «خادم الحرمين الشريفين» الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي في الرياض ستتركز حول الأزمة النووية الإيرانية، «حيث أن البلدين يشتركان في القلق نفسه» كما ستتطرق إلى «مستقبل عملية السلام في المنطقة بعد مؤتمر أنابوليس، والأزمة اللبنانية الحالية»، وأكد أن البلدين«كانا قد تبادل سابقاً معلومات حساسة تظهر مدى الثقة السياسية القائمة بينهما»، إضافة «للتجارب العسكرية المشتركة بين البلدين، في حال اضطرارهما للمحاربة جنباً إلى جنب» وقال السفير الفرنسي: «إن زيارة ساركوزي مناسبة للاعتراف بالدور السعودي المتزايد في المنطقة، وسعيها لحلحلة القضايا المعقدة، وهي التي قامت بمجموعة كبيرة من المبادرات في أكثر من بلد عربي وأفريقي».

# نقتل بالصوراخ الأميركية، ونحاصر بالقرارات الأميركية..



بوقت قصير مظاهرة نددت بتواصل الاعتداءات الإسرائيلية، ومواصلة الصمت الأميركي. ويوم الثلاثاء جابت حشود من أبناء غزة شوارع القطاع منددين بزيارة بوش، ورفضوا لافتات كتبوا عليها «نقتل بالصوراخ الأميركية، ونحاصر بالقرارات الأميركية...».

حشود من أقارب الأسرى والشهداء الفلسطينيين نددوا فيها بزيارة بوش، مؤكدين أن الولايات المتحدة غير بريئة مما لحق بهم من ضرر وسلب للحياة والحقوق على يد الاحتلال الإسرائيلي. وكانت هيئة العمل الوطني التي تضم عناصر من منظمة التحرير الفلسطينية قد نظمت قبل ذلك

## «جولة بوش أمام الامتحان الكبير»

- وقف توسع الاستيطان بالكامل وتفكيك البؤر الاستيطانية بدلاً عن الانحياز الأمريكي لحكومة أولمرت.
- استمرار الاستيطان عدوان صارخ على الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية.
- ندعو السلطة الفلسطينية لسياسة واضحة مع بوش«وقف المفاوضات حتى يتوقف الاستيطان».

صرح مصدر مسؤول في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بما يلي: جولة بوش أمام الامتحان الكبير للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد اجتماع أنابوليس الدولي.

أداة القياس وقف الاستيطان التوسعي في القدس والضفة الفلسطينية المحتلة، عملاً ببيان أنابوليس الذي نص على المرحلة الأولى من خارطة الطريق: «الوقف الكامل للاستيطان وتفكيك البؤر الاستيطانية في الأرض المحتلة»، والزام حكومة أولمرت بذلك بعد إعلانها عن بناء ١٠٠٠ وحدة سكنية جديدة في معاليه أدوميم، وجبل أبو غنيم على كتف مدينة بيت لحم.

إن السياسة الأمريكية المنحازة «لإسرائيل» تستدعي التصحيح عملاً بقرارات الشرعية الدولية، وجولة بوش التي تبدأ اليوم بـ«أسرائيل» والصفة الفلسطينية (رام الله) ستكشف السياسة الأمريكية من جديد بدون أوهام بشأن حقوق شعب فلسطين الوطنية بالدولة والعودة، وقضايا الصراع العربي الإسرائيلي وفق الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية، والتوترات الساخنة في منطقة الخليج العربي.

ندعو السلطة الفلسطينية إلى موقف واضح مع بوش «لا مفاوضات مع استمرار الاستيطان»، وندعوها لتشكيل مرجعية وطنية عليا مشتركة لإدارة كل العمليات السياسية التفاوضية وفق وثيقة الوفاق الوطني الوحيدوية.

#### ■ الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين الاعلام المركزي

## بوش.. لا أهلاً بك في بلادنا!

الزيارة التي يزعم الرئيس الأمريكي القيام بها إلى المنطقة، تأتي في سياق دعم التيار المستسلم للمشروع الأمريكي –الصهيوني وفق ما أعلنه الرئيس الأمريكي ذاته، وبعيداً عن هذا الهدف المعلن والذي يستوجب بحد ذاته استنكار هذه الزيارة، فإن الرئيس الأمريكي سيبقى بالنسبة للملايين العرب مجرد قاتل متوحش يداه ملطختان بالدم الذي تسفكه قواته وقوات الاحتلال الصهيوني في العراق وفلسطين، وستبقى صورته مرتبطة في الذاكرة العربية بعمليات التعذيب الوحشي واللاإنساني والالأخلاقي في سجن أبو غريب وغيره من السجون والمعتقلات التي تشرف عليها قواته والجماعات العميلة للاحتلال، وبمعتقل «غوانتانامو» الرمز البشع للإرهاب الأمريكي والمتمرد على أبسط القيم الإنسانية والقوانين الدولية.

إن الجمعية الأهلية لمناهضة الصهيونية تدعو المواطنين العرب في الدول التي سبزورها هذا المجرم الوقع إلى التعبير عن رفضها لتلك الزيارة، كما تدعو منظمات حقوق الإنسان والهيئات الديمقراطية إلى إعلان أيام الزيارة أوقاتاً لنشر فضائح الرئيس الأمريكي جورج بوش وإدارته بكل الوسائل المتاحة.

وهي تتوجه بشكل خاص إلى المؤتمر القومي العربي والقومي –الإسلامي، وإلى الأحزاب العربية وجمعيات ولجان نصره العراق وفلسطين إلى اعتبار أيام احتجاج وغضب ونشر الملصقات واللافتات التي تقول لبوش ارجع إلى بلادك، واسحب جيوشك وعملاءك من ارض العرب والمسلمين، فأنت غير مرحب بك في بلادنا.

■ **الجمعية الأهلية لمناهضة الصهيونية**

(قاوم.. لا تسام)

أكدت حركة المقاومة (حماس) أن زيارة بوش للمنطقة، تشكل استكمالاً لفصول المؤامرات الدولية على القضية الفلسطينية، والتي كان آخرها مؤتمر أنابوليس..

وقالت حماس في بيان خاص «يطأ رأس الشر في العالم الرئيس الأمريكي بوش، أرضنا الفلسطينية المحتلة في مسعى جديد لترميم ما أفسدته السياسة الأميركية في منطقة الشرق الأوسط»، وفي إطار مباركته «للحرب المعلنة» على الشعب الفلسطيني.

وطالبت حماس السلطة الفلسطينية برئاسة محمود عباس إدراك حجم المؤامرة ووقف المفاوضات العبثية مع الاحتلال، محذرة من تبعات هذه الزيارة، وما قد يحاك ضد الفلسطينيين من مجازر دموية.

كما نظمت الحركة مظاهرة حاشدة شارك فيها



# رامسفيلد ساعد القاعدة على إقامة معقل شمال غرب باكستان



**ميشيل شوسودوفسكي**
**مؤلف كتاب: عوِلة الفقر،**
**أحد أكثر الكتب مبيعاً،**
**الذي نشر في ١١ لغة.**
**وهو أستاذ الاقتصاد**
**في جامعة أوتاوا، كندا،**
**ومدير مركز أبحاث**
**العوِلة. كما يشارك في**
**الموسوعة البريطانية.**
**عنوان كتابه الأخير:**
**حرب أمريكا على الإرهاب**
**الذي صدر في العام**
**٢٠٠٥. كما أنه مؤلف**
**كتاب: الحرب والعوِلة،**
**الحقيقة وراء الحادي**
**عشر من أيلول.**

### ملاحقة القاعدة شمال غرب باكستان

في الأشهر التي تبعت الغزو على العراق، قرر البنتاغون تعزيز عملياته ضد الإرهابيين شمال غربي باكستان بدعم من الجيش الباكستاني. أطلقت هذه العمليات في مناطق الشمال القبلية إثر زيارة نائب وزيرة الخارجية ريتشارد أرميتاج ومساعدة وزيرة الخارجية كريستينا روكا إلى إسلام آباد في تشرين الأول ٢٠٠٢.

نشرت شبكة التلفزيون القومية العملية على الهواء مباشرة في الأشهر السابقة لانتخابات تشرين الثاني ٢٠٠٤ الرئاسية. تمثلت الأهداف في بن لادن وذراعه اليمنى أيمن الظواهري، اللذين يفترض بأنهما يختبئان شمالي باكستان.

وصف البنتاغون هذه الاستراتيجية بأنها مقاربة «المطرقة والسندان»، حيث «تغلغل القوات الباكستانية في المناطق القبلية ذات الحكم شبه الذاتي من جانبيها الحدودي وتمشط القوات الأفغانية والأمريكية المناطق غير الصديقة من الجانب الآخر». (ذي ريكورد، كيتشنر، ١٣ آذار ٢٠٠٤).

في آذار ٢٠٠٤، نقلت صحيفة سانداي إكسبريس البريطانية عن مصدر في المخابرات الأمريكية:

«حوصرن لادن ونحو خمسين من مناصريه في سلسلة جبال توبا كاكار شمالي مدينة كيتا الباكستانية وروقبوا بالأقمار الصناعية. أرسلت باكستان حينذاك فريقاً خاصاً تضمن عدة آلاف من الجنود إلى منطقة وزيرستان الجنوبية القبلية».

السخرية المرة هي أنّ هذه هي بالذات المنطقة الجنوبية من باكستان التي أخلي إليها نحو أربعة آلاف «مقاتل أجنبي» بأمر من رامسفيلد في تشرين الثاني ٢٠٠١. وكانت المخابرات العسكرية الباكستانية هي التي تموّن هذه الوحدات من القاعدة. (UPI)، (الأول من تشرين الثاني ٢٠٠١). إذن، وحدات الاستخبارات العسكرية الباكستانية التي نسّقت إخلاء المقاتلين الأجانب في تشرين الثاني ٢٠٠١ لحساب الأمريكيين هي اليوم متورطة في البحث «مطرقة وسندان» عن أعضاء القاعدة شمال غرب باكستان بدعم القوات المسلحة النظامية لهذا البلد.

هذا أمرٌ سخيف من وجهة نظر عسكرية. لماذا لم يعتقل الأمريكيون مقاتلي القاعدة في تشرين الثاني ٩٢٠٠١ لعدم كفاءتهم أم لسوء التحضير العسكري؟ أم أنها كانت عملية سرية تهدف لإنقاذ ودعم «العدو رقم ١» إذ لولا هذا العدو، لما كان هنالك «حرب على الإرهاب». لا بدّ أنّ للعملية معنىً من وجهة نظر الدعاية الحربية: الإرهابيون هم هنالك حقاً، ونحن الذين نقلناهم إلى هناك. عبر ملاحظتهم الآن، نوضح للعالم تصميمنا على تصفيتهم. تحتاج حملة بوش إلى شيء أكثر من «حرب على الإرهاب» نظرية محضة. إنها تُحتاج إلى «حرب حقيقية على الإرهاب»، مع قيادة أركان القاعدة في منطقة وزيرستان القبلية التي جرى اختيارها.

#### أين هو التهديد؟

منذ فترة وجيزة، أصبح تواجد معقل للقاعدة يستخدم لتبرير تدخل عسكري أمريكي في باكستان بذريعة أنه يجري تحضير «هجوم على الأراضي الأمريكية» في هذه الجبال العصية التي ليس فيها إلا القليل من عناصر البنية التحتية وشبكات الاتصالات.

غير معقول؟

أنّ محتجزي غوانتاناموهم «قتلة وحشيون»، هنالك براهين على أنّ معظمهم كانوا من المدنيين:

«حصل تحالف الشمال على ملايين الدولارات من الحكومة الأمريكية ودفع لاعتقال آلاف المدنيين الأبرياء في أفغانستان بحجة أنهم إرهابيون، وذلك بهدف مساعدة الحكومة الأمريكية على تبرير (الحرب على الإرهاب). جرى توقيف بعض سجناء غوانتانامو على يد جنود باكستانيين كانوا يقومون بدوريات على طول الحدود ويتلقون مكافآت على هذا العمل. واعتقل البعض الآخر أمراء حرب أفغانيون باعوهم للأمريكيين الذين كانوا يقدمون مكافآت لمن يلقي القبض على مقاتلين من طالبان والقاعدة. في التقارير المصنفة لأجهزة المخابرات، يوصف عدد كبير من السجناء بأنهم فلاحون أو سائقو سيارات أجرة أو إسكافيون أو عمال». (شهادة نقلها محامي محمد ساجير، ذكرت في «حرب أمريكا على الإرهاب»).

في حين جرى «إنقاذ» مقاتلي القاعدة ومستشاريهم الباكستانيين الرفيعين بأمر من دونالد رامسفيلد، تعرض مدنيون أبرياء، لم تكن لهم أية صلة بالعمليات العسكرية، لتصنيفهم تلقائياً بأنهم «مقاتلون أعداء»، وللخطف والاستجواب والتعذيب والإرسال إلى غوانتانامو. لماذا؟

هل كانت إدارة بوش تحتاج إلى «تجنيد سجناء» من بين السكان المدنيين واعتبارهم «إرهابيين» بهدف تأكيد التزامها بـ«الحرب الشاملة على الإرهاب»؟ هل كانت تحتاج إلى «سد الفراغ» الذي تركه إخلاء عدة آلاف من مقاتلي القاعدة سراً؟ بعبارات أخرى، هل كانت هذه الاحتجازات جزءاً من حملة دعاية قام بها البنتاغون؟

وبصورة معاكسة، هل كانت حكومة بوش تحتاج لوجود معقل للقاعدة لمواصلة عملياتها في حربها الوقائية على الإرهاب؟ هل كان أولئك «الإرهابيون» ضروريين داخل مجموعة المقاتلين الإسلاميين الكشميريين في سياق عملية عسكرية سرية مشتركة بين المخابرات العسكرية الباكستانية والـCIA؟

أيّ يكن السبب، نحن هنا أمام عملية شيطانية لأجهزة المخابرات.

لقد احتجز أكثر من ٦٠٠ رجل قدموا من ٤٢ بلداً مختلفاً في غوانتانامو. وفي حين يواصل الأمريكيون الزعم بأنهم «مقاتلون أعداء»، لم يضع عدد كبير منهم قدمه يوماً في أفغانستان. لقد اختطفوا في بلدان مختلفة مثل باكستان والبوسنة وغامبيا، ونقلوا إلى قاعدة باغرام العسكرية الأمريكية في باكستان، ومنها إلى غوانتانامو. من بين السجناء، كان هنالك بضعة مراهقين تتراوح أعمارهم بين ١٣ و١٥ عاماً. وفق مسؤولين من البنتاغون، زجّ بهؤلاء الصبيان في غوانتانامو «لأنهم اعتبروا تهديداً وكان بإمكانهم تقديم معلومات ثمينة للسلطات الأمريكية». (واشنطن بوست بتاريخ ٢٣ آب ٢٠٠٣). وفق صحيفة موسليم نيوز البريطانية، «جرى تجاهل كل احترام لمعايير القانون الدولي باختطاف مسلمين من كافة أرجاء العالم ونقلهم إلى غوانتانامو وعدم محاكمتهم»

لقد جرى اعتقال مراهقين لكن أيّاً من المقاتلين الأجانب» الحقيقيين الذين جرى إخلاؤهم بفضل العم سام لم يجر اعتباره تهديداً للأمن.

### جرى تهريب مقاتلي القاعدة ومستشاريهم الباكستانيين الرفيعين بأمر من دونالد رامسفيلد، فيما تم تصنيف مدنيين أبرياء، على أنهم «مقاتلون أعداء»، فتعرضوا للخطف والاستجواب والتعذيب والإرسال إلى غوانتانامو.

في أن يتمكنوا من لعب دور في حكومة أفغانية بعد الحرب. وفق هذا العنصر، كان مشرّف يريد استعادة هؤلاء الرجال للحصول على ورقة يلعبها في مفاوضات مقبلة. كان من المفترض بنا الوصول إليهم، لكن ذلك لم يحدث وبقي رجال طالبان الذين أنقذناهم خارج متناول أجهزة المخابرات الأمريكية».

وفق مسؤول أمريكي كبير في وزارة الدفاع، جرت الموافقة على الجسر الجوي لأنّ الباكستانيين كانوا يعتقدون بوجود عناصر من المخابرات ومقاتلين سريين يفترض بهم الخروج من هناك. (سيمور هيرش، مصدر سبق ذكره).

بعبارات أخرى، كانت الصيغة شبه الرسمية هي التالية: «لقد خدعنا الباكستانيين».

من بين الرجال الثمانية آلاف أو أكثر، استسلم ٣٢٠٠ لتحالف الشمال، ما يعني بقاء ٤٠٠٠ أو ٥٠٠٠ رجل «اعتبروا مفقودين». وفق مصادر من أجهزة المخابرات الهندية (ذكرها هيرش)، جرى إخلاء ٤٠٠٠ رجل على الأقل، من بينهم جنرالان من الجيش الباكستاني. (نفس المصدر) وصفت العملية بوقاحة بأنها «خطأ كبير» أدى إلى «عواقب غير مرغوبة». وفق مسؤولين أمريكيين، «يبدو أنّ ما كان ينبغي أن يكون إخلاءً محدوداً قد خرج عن كل سيطرة، والنتيجة غير المتوقعة هي أنّ عدداً غير معروف من الطالبان ومقاتلي القاعدة قد نجحوا في الالتحاق بالراجلين». (ذكره هيرش).

وقد أكد مقال من الصحافة الهندية بأنّ أولئك الذين جرى إخلاؤهم، بفضل العم سام، لم يكونوا من الطالبان المعتدلين، بل من الطالبان «الأنقياء والمتشددين» ومقاتلين من القاعدة. (تايمز أوف إنديا، ٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٢).

#### إرهابيون أم قوات مفيدة لأجهزة المخابرات؟

كان إخلاء مقاتلين باكستانيين وأجانب تابعين للقاعدة نحو شمال غرب باكستان جزءاً من عملية للجيش والمخابرات بقيادة عناصر من المخابرات العسكرية الباكستانية بالاتفاق مع نظرائهم من الـCIA.

انضم عدد كبير من أولئك «المقاتلين الأجانب» إلى مجموعتين إرهابيتين رئيسيتين متمردتين من كشمير هما جيش الأنقياء وجيش محمد. وهكذا، تمثلت إحدى أهم عواقب الإخلاء الذي دعمه الأمريكيون في تعزيز هاتين المنظمتين الإرهابيتين الكشميريتين.

#### إنقاذ مقاتلي القاعدة واختطاف مدنيين

لماذا نظّم الجيش الأمريكي هذا الجسر الجوي الهادف لضمان أمن عدة آلاف من «المقاتلين الأجانب»؟ لماذا لم يعتقلهم ويرسلهم إلى معسكر دلتا في غوانتانامو؟ ما هي الصلة بين إخلائهم من جانب وسجن «مقاتلين معادين» (على أساس اتهامات باطلة) في معسكر الاعتقال في غوانتانامو؟

في حين كان وزير الدفاع يدّعي في ذلك الحين

#### بقلم: ميشيل شوسودوفسكي

منطق هذه التصريحات هو أنّ القاعدة تحضّر دونما شك من معقلها في وزيرستان اعتداء كبيراً آخر موجهاً ضد أمريكا وأنه «يتوجب علينا مهاجمتهم». وفق لجان مجلسي الشيوخ والنواب، تبدو أنّ الانخراط العسكري الباكستاني لن يكون فعالاً. وتطالب هذه اللجان بعملية عسكرية محضرة بعناية وموجهة ضد القاعدة: «توجد القاعدة الآن في منطقة من باكستان لا يمكن عملياً للقوات المسلحة والحكومة الباكستانية الوصول إليها. لطالما كانت هذه المنطقة كذلك. من الصعوبة بمكان شن عملية في هذه المنطقة»، هذا ما صرح به إدوارد جستارو، أفضل خبير لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA في مجال التهديدات الدولية. (رويتزر).

#### إيجاد ملجأ آمن لمقاتلي القاعدة؟

تستخدم إدارة بوش التواجد المفترض لقوات القاعدة شمال غرب باكستان لتبرير تدخل عسكري وقائي في بلد ذي سيادة. يمكن لمثل هذه العملية أن تكون ثقيلة العواقب. وقد تؤدي إلى توسيع «حرب الولايات المتحدة على الإرهاب» خارج حدود الشرق الأوسط وآسيا الوسطى.

هل يمثل معقل القاعدة في وزيرستان تهديداً لأمريكا؟ كيف نجحت القاعدة في إقامة قيادة أركانها شمال غرب باكستان؟ السؤال أساسي إذا أردنا تقييم رغبة حكومة بوش في تحييد الشبكة الإرهابية. لقد أقيم معقل القاعدة في الأشهر التي أعقبت غزو الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي لأفغانستان. بدأت الحملة العسكرية في مطلع شهر تشرين الأول وانتهت أواخر تشرين الثاني ٢٠٠١. كان الغزو حرباً عقابية موجهة ضد أفغانستان التي اتهمت حكومتها بإدارة طالبان بدعم هجمات الحادي عشر من أيلول. (لا يوجد حالياً برهان على تورط الحكومة الأفغانية في هذه الهجمات).

أواخر تشرين الثاني ٢٠٠١، استولى تحالف الشمال، تدعمه القاذفات الأمريكية، على مدينة قندز، شمالي البلاد. ثمانية آلاف رجل أو أكثر «حوصروا في المدينة في الأيام الأخيرة من الحصار، نصفهم من الباكستانيين والأوزبك والشيشان ومرترقة من العرب». (سيمور م. هيرش، ذي غيتواي، نيويوركركر، ٢١ كانون الثاني ٢٠٠٢).

من بين هؤلاء المقاتلين، كان هنالك عدة ضباط كبار من الجيش والاستخبارات الباكستانية. أرسلهم الجيش الباكستاني إلى مسرح العمليات. وقد أيدت واشنطن تواجدهم في صفوف قوات طالبان والقاعدة. وكانت أجهزة المخابرات العسكرية الباكستانية، التي لعبت أيضاً دوراً مباشراً في هجمات الحادي عشر من أيلول، تشرف على العملية.

في تصريح قدمه الرئيس بوش في البيت الأبيض في السادس والعشرين من تشرين الثاني ٢٠٠١، أكد تصميم أمريكا على ملاحقة الإرهابيين: «لقد قلت منذ وقت طويل إنّ أحد أهدافنا هو إخراجهم من مكائهم بقصفهم وجعلهم يهربون كي نحاكمهم. كما قلت إنّنا سنستخدم كافة الوسائل اللازمة لبلوغ هذا الهدف، وهذا هو بالضبط ما سنفعله».

الغريب أنّ الجيش الأمريكي قد سهّل إخلاء «المقاتلين الأجانب» من منظمة القاعدة الذين كانوا يقاتلون مع طالبان إلى شمال غرب باكستان على متن طائرات عسكرية.

هنالك عدد كبير من أولئك «المقاتلين الأجانب» لم يحاكموا أبداً ولم يحتجزوا ولم يستجوبوا. بل على العكس تماماً: لقد وضعوا، كما يؤكد سيمور هيرش، في أماكن آمنة بأمر من وزير الدفاع دونالد رامسفيلد:

«لقد أمرت إدارة بوش القيادة المركزية الأمريكية بإقامة ممر جوي خاص لضمان أمن الرحلات الجوية من قندز إلى الجزء الشمالي الشرقي فيباكستان.

حصل مشرّف على دعم أمريكا لهذا الجسر الجوي بتحذيرها، إذ قال إنّ الإهانة التي ستسبب بها خسارة مئات، لا بل آلاف الجنود والعناصر المخابراتية الباكستانية سوف تسيء لبقائه السياسي. وقد قال لي أحد عناصر المخابرات الأمريكية إنّ الولايات المتحدة كانت شديدة الرغبة في مساعدة مشرّف. وأعلن أحد محلي الـCIA أنّه فهم بأنّ القرار بالسماح بالجسر الجوي قد اتخذ في البيت الأبيض وأنّ دافعه هو الرغبة في حماية الزعيم الباكستاني. في تلك الحقبة، كان هذا الجسر الجوي مبرراً، إذ كان عدد كبير ممن ساعد على اختفائهم كما لو بالسحر قادة من طالبان، كانت باكستان تأمل

#### وزيرستان،باكستان

تنوي الحكومة الأمريكية إرسال قوات إلى باكستان لتحييد القاعدة في ملجئها في وزيرستان، شمالي باكستان.

هذه المبادرة جزء من عقيدة «الحرب الوقائية» التي سنتها الحكومة الأمريكية.

تدعي هذه الحكومة أنّ معقل القاعدة الواقع في منطقة جبلية معزولة يشكل تهديداً لأمن أمريكا. وفق إدارة الاستخبارات القومية، «تبقى القاعدة أخطر تهديد للولايات المتحدة. نحن نقدر بأنّ هذه المجموعة قد حمت وجددت عناصر أساسية في قدراتها للهجوم على الولايات المتحدة، ولاسيما ملجأً آمناً في المناطق القبلية المدارة على الصعيد الفدرالي، وضباطها وإدارتها». (داخل البنتاغون، ٢٦ تموز ٢٠٠٧).

أثناء جلسات مغلقة لمجلس الشيوخ ولجان الخدمات المسلحة والاستخبارات، أكد جيمس كلابر، نائب وزير الدفاع المكلف بالاستخبارات، تصميم الحكومة على تفكيك «الشبكة الإرهابية» داخلباكستان:

«لم تبق الولايات المتحدة سلبية في وقت كانت الشبكة المناضلة المسؤولة عن هجمات الحادي عشر من أيلول ضد نيويورك وواشنطن تجدد قواها شمالي وزيرستان. اعتقد أنّ هدفنا لن يكون القضاء على هذا الملجأ، بل بالتأكيد جعله أقلّ آمناً وأقلّ اجتذاباً للقاعدة، مثلاً فعلنا بالنسبة للملاجئ الأخرى. (ذكرته وكالة رويترز، ٢٦ تموز ٢٠٠٧).

#### وزيرستانصدر هذا التصريح إثر نشر تقرير تقييم الاستخبارات القومي في الحادي عشر من تموز ٢٠٠٧، الذي قدر إمكانية قيام القاعدة بهجوم على أمريكا. كما اقترح التقرير أنّ المعقل الذي تحضر منه القاعدة عملياتها الإرهابية يقع في المناطق القبلية شمال غرب باكستان. وتتهم كل من واشنطن وإسلام آباد أعضاء مناضلين من قبائل وزيرستان بـ«إيواء القاعدة ودعم الطالبان».

#### البيت الأبيض يميل لشن عملية عسكرية أمريكية في باكستان

وفق فرانس تاونسند، مستشارة بوش لشؤون الأمن الداخلي، «لا يستبعد البيت الأبيض استخدام القوة للهجوم على المعسكرات الإرهابية في باكستان». (وكالة فوكس نيوز، ٢٢ تموز ٢٠٠٧).

#### الجميع متفقون

قامت وزارة الخارجية بتصريحات مماثلة، مستندة إلى التوافق الذي قام بين مختلف وكالات الاستخبارات. فثناء جلسات استماع منفصلة أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ، أعلن نائب وزيرة الخارجية نيكولاس بورنز موافقته مع البنتاغون والبيت الأبيض: «في بعض الحالات، سوف تتصرف الولايات المتحدة من جانب واحد ضد القاعدة في باكستان». (رويتزر، ٢٦ تموز ٢٠٠٧).

### ■ تستخدم إدارة بوش التواجد المفترض لقوات القاعدة شمال غرب باكستان لتبرير تدخل عسكري وقائي في بلد ذي سيادة وهو الباكستان.

### ■ الجيش الأمريكي سهّل إخلاء «المقاتلين الأجانب» من منظمة القاعدة الذين كانوا يقاتلون مع طالبان، إلى شمال غرب باكستان على متن طائرات عسكرية أمريكية.



## سرديات لتزجية الوقت«5»

# تلفزيونات النقل الداخلي

◀ طارق عبد الواحد

ومرت سنوات قليلة، فصار تلفزيوننا هو الأقدم. حتى جدي نفسه.. اشترى تلفزيوناً بعدما أُصيب بنزلة برد شديدة في أحد الأيام، وكان هذا التصرف هو الأنسب كي يلزم جدي البيت، وأما أنا فقد فرحت كثيراً لأنه صار بإمكانني أن أقضي معظم وقتي في بيت جدي، كما كنت أفعل قبل أن نشترى تلفزيون. أحب جدي التلفزيون كثيراً، وصار يستخدم مفردة التلفزيون نفسها للتعبير عن الأشياء المدهشة والغريبة، بالرغم من أن الحارة كلها تستخدمها (التلفزيون) للتدليل عن الكذب، وهكذا صار حسني الكذاب يلقب بالتلفزيون!..

وأيضاً، خلافاً للآخرين أحب جدي البرامج والمسلسلات الأجنبية، واستطاع بحس نادر أن يلتقط فكاهات الأجانب، وأن يتذوقها، وينفعل معها، فيضحك وسط استغراب الآخرين. وهكذا ترسخت عاداته التلفزيونية، فصار يضع التلفزيون على بعد متر واحد فقط كي يتمكن من القراءة، وصار يطلق أسماء على الشخصيات، فكانت الطويلة، والغزالة، والشقراء،... والكرنيبة (يقصد العجوز المتصايب)، كما اعتاد أيضاً أن يرفع صوت التلفزيون أكثر من اللازم أثناء المسلسلات الأجنبية، رغم استياء وتبرم البعض..

وكلما تذكرت هذا الأمر لا أستطيع منع نفسي من رواية تلك الحادثة التي جرت معي عندما كنت طالباً في كلية الهندسة الميكانيكة بدمشق.

في بداية الانفتاح الاقتصادي الذي شهدته البلد، تعرف السوريون على ما يسمى باصات الشبه بولمان، وصرنا ننعّم (نحن أبناء المحافظات على حد تعبير فايز حمدان) بجنة المكيف والشوفاج والفيديو خلال السفر. وبعد فترة قصيرة، بدأت الأحوال تتغير، فصار السائقون يطفئون المكيف(أو الشوفاج) في اللحظة التي ينطلق فيها الباص، غير أنهين باحتجاج الركاب، لأنو اللي ما عجبو ينزل! أما المشكلة الثانية، فقد كانت مشكلة شخصية. كنت أشعر بالامتعاض عندما يكتم السائق صوت الفيلم الأجنبي، لأنو نحنا عربي ما عم نفهم، ويرفع صوت المسجلة على الآخر؛ يا لذلك التلافح الأخاذ بين الحضارات والحوار النبيل بين الثقافات، ففي الباصات كنا نشاهد أفلام غزو الفضاء

على خلفية غناء حجيات في الرستن!.. وبسبب سفراتي المتكررة، وعادات السائقين نفسها، صرت بعد ثلاثة شهور فقط أعرف جميع سكان الرستن، وصرت أعرف من تزوج فيها، ومن طهر ابنه، ومن نجح في البكالوريا، وحصل كل ذلك بسبب تبادل (التحيات) التي تبثها أشرطة الكاسيت..

وفي إحدى المرات، وهي مرة نادرة، كان الفيلم جديراً بالمشاهدة، فطلبت من السائق أن يرفع الصوت قليلاً لوسمحت، فطنش، فأعدت الطلب ثانية، فانفجر المعاون لأنو نحنا عربي ما عم نفهم. لم يقل السائق شيئاً في الحقيقة، غير أنه أخذ اليمين وتوقف وأعلن أنه لن يمشي متراً واحداً إذا لم أنزل من السيارة. ولم أنزل من السيارة لأنو الدنيا مو فلتانة، وقررت أن ألقن السائق درساً، بأن نذهب إلى مخفر الشرطة، فقال لي: طر!

ومشى السائق بعد أن تدخل أولاد الحلال. وندمت، ولعنت الشيطان الرجيم وأبو الأفلام. وبدا كل شيء على ما يرام.. إلا أن الميكرو خرج عن الأوستراد وتوقف أمام مخفر الشرطة، فحوقلت، وتدخل أولاد الحلال، بلا فائدة، فقد أصر الشوفير أن أشتكى للشرطة لنشوف شو بدو يطلع منك؟!

ولم أبرح مكاني، إذ لا جدوى من ذلك. وهذه



اللاجدوى ليست نابعة من معرفتي بذلك الحلف التاريخي بين السائقين والشرطة كما يظن العملاء وضعاف النفوس، بل بسبب إدراكي وإيماني العميق بأن الشرطة لن تفهم موقفي لأنو لشو العلاك وأكل الهوا (الهوا هي الكلمة العربية الفصحى لكلمة أخرى شائعة جداً، وذلك بمناسبة الاحتفال بدمشق عاصمة للثقافة العربية)، ما دام الفيلم أجنبياً، ونحنا عربي ما عم نفهم..

قال الشوفير للشرطي الذي جاء في التو: شوف لي هاأخ، مفكر حالو بالسيسما، وأنزلني الشرطي، ونزل الشوفير. سلّم جميع أفراد الشرطة المتواجدين هناك على أبو عرب (الشوفير) وصبو له كأس شاي. وأدخلني واحد منهم إلى مكتب المعلم، ومنذ الوهلة الأولى شعرت بالطمأنينة، وأدركت بحاسة سابعة أن المعلم يكتب الشعر، وبحاسة تاسعة عرفت أنه يكتب الشعر في المناسبات الوطنية والقومية، ولم يتريكي المعلم أكمل اختبار حواسي المتبقية، وحسناً فعل.. فالحقيقة أنني كنت مرتبكاً إلى أقصى درجة، لأنني كنت مقتنعا بأن المعلم الشاعر لا يختلف عن الآخرين: لأنو نحنا عربي ما عم نفهم. وضع سماعة التلفون وسألني بأدب جم: شو مشكلتك يا ابني؟ وشعرت بالخزي لأنني أسأت

### استكشافات أدبية

مؤلف هذا الكتاب هو الأكاديمي والمؤرخ والباحث المعروف في الآداب الأوروبية الغربية ميخائيل ألكسييف (١٨٩٦ ـ ١٩٨٢)، وتعود شهرته إلى أهمية الاكتشافات التي توصل إليها في مجال أدب المقارن واللغة والتاريخ والفكر، وذلك بعد التحليل العميق والمميز للنصوص المكتوبة، والغوص في مضامينها، وإتقان أكثر من لغة أوروبية والجهد فالإبداعي المتواصل لفترة تزيد عن نصف قرن.

في كتابه هذا «الصادر عن دار حوران في دمشق بترجمة زياد الملا» يتحدث تورغينيف عن إميل زولا الذي امتنت كرامته في وطنه، فيساعده كي ينشر أعماله في بطرسبرغ. ويبحث في الجامع بين زولا وتشيرينفسكي، وغوغول وتوماس مور، وما هو الجديد عند دوستوفسكي.. بالإضافة إلى مساحات أدبية تاريخية يقوم باستكشافها .

وخالقاً لأفعاله، والسببية في الطبيعة التي نادى بها المعتزلة ابتدع الأشاعرة نظرية «الكسب»: فالإنسان لا يمكن أن يُعطى صفة الخلق حتى فيما يتعلق بأفعاله، فاللّه فقط هو من يخلق الأفعال، والإنسان لا دور له إلا أن يكتسبها . ثم جردوا الطبيعة من فعلها فما دام الله خالقاً وحده لكل شيء فلا توجد قوانين سببية في الطبيعة، ولا علة فيها تنتج معلولاً، وما نتوهم أنه قانون طبيعي ما هو إلا عادة خلقها الله وأجراها في العالم وبإمكانه أن يخل بها متى شاء .

وبعد الإنتصار الكبير الذي حققه المعتزلة للعقل من خلال قولهم بقدرته على معرفة الخير والشر، واستطاعته التمييز بين الفعل الحسن والفعل القبيح، من دون الحاجة إلى شرعية إلهية، وبالتالي فإن مناط التشريع الأخلاقي والاجتماعي هو العقل قبل الشرع (وهذه من أهم الأفكار العلمانية المنحدرة إلينا من تراثنا).. بعد هذا الإنتصار جاء الأشاعرة لينكروا قدرة العقل التشريعية، فالعايير الأخلاقية والاجتماعية ومعرفة الحسن والقبيح أمور تخرج من دائرة العقل واختصاصاته ولا ينظلمها إلا الشرع، أما العقل فلاقدرة له إلا إدراك وجود اللّه.

#### شؤون ثقافية | 11

ربّما!

ساخرون

لا يُضحكون أحداً

تحفل الصحافة السورية بنوع من الكتابة السمجّة، تحت يافطة مربية هي السخرية، مع أنها تسبب الاكتئاب نظراً لطبيعة المواضيع والمعالجات التي تطرحها أقلام ثقيلة الظل، وتديرها أرواح تدعو إلى الموت ضجرًا.

«ساخرون لا يضحكون أحداً» هكذا وصفهم الصحا في السوري المتميز سلمان عز الدين، ويومها فتحوا عليه حرباً، لم تطل كثيراً، لكن الزناخات التي قدموها تشعرك أنها حرب المائة عام.

في الحقيقة، هي سخرية تثير السخرية، فأن يكتب مهضوم منهم الرواويون» على أساس التهكم من كلمة الروائيين، وأن يقول آخر «أسعدني شخصياً ونقدياً» ثم يتبعها بعبارة «لا أقصد النقود بالطبع»، لضرورات تتعلق بالسخافة، لا بالكوميديا، وأن يعلق ثالث على أزمة المسرح بتعبير «المَرسح»..

لفي هذا كله من الغلاظة ما يكفي ليسبب جلطة دماغية للقارئ.

سخرية متكلّفة وممجوجة، ذات مفعول عكسي تماماً ، فبالإضافة لما تسببه من أذى للمزاج، تعمل على تسخيف القضايا المطروحة، وجعلها مجرد ثرثرة وحكي فارغ.

المثير للأسى والأشجان حقاً أن الصحافة السورية كانت، في الأيام السالفة، مثالاّ يحتذى في مهنة الكتابة الساخرة، فكانت هناك جريدة «الكلب» وسواها .. كما ظهرت تجارب أدبية متخصصة في هذا الفن وأجادت فيه عن الإجادة، وأظنّ مثال حسيب كيالي، ليس الوحيد، لكنّه كاف.

ومن ينسى كتابات محمد الماغوط وژكريا تامر في زاوية «عزف منفرد» التي تناوبا على كتابتها في صحيفة تشرين، أو ما استمرا بكتابنها، كل على حدّه، في مجلتي «الوسط» و«الدوحة». ولم تتوقف الصحافة الساخرة عند هذا الحد، فقد توالدت ولادات المواهب النوعية في هذا المجال.

أما ما يقدم اليوم على أنه كتابة ساخرة فهو مجرد بياخات صبيانبة.

■ **رائد وحش**  
raedwahash@kassoun.org

### الرعشات.. الحب.. أغنية البجع

يواصل الشاعر الشاب معنز نادر، بعد مجموعتيه «الصرخات» و«النجسيات»، كتابة نصه بالطريقة ذاتها في «الرعشات ـ الحب ـ أغنية البجع»، واللافت حقاً أنه يعمد إلى تجنيس ما يكتبه به «نثر» مع أنه يزاول

ما يصطلح علي نقدياً بالقصيدة الحرة الخالية من الوزن كحال محمد الماغوط وأنسي الحاج، فيما يؤكد المصطلح الحديث أن ما يسميه به «النثر»، إنما يصيب القارئ بالتشويش.. ويعيداً عن هذا التنظير، ثمة حرقه حقيقية لشاعر يكتب ذاته بطلاقة، لكنّ نادر الذي يسهب كثيراً، دونما اشتغال على الحذف، ذلك أن الكتابة الشعرية حذف أكثر مما هي تدوين، وبذلك يفسد التواصل مع الكثير من حالاته التي كانت ستكون قصائد حقيقية، وما يقود إلى هذا، بالتحديد، أن المجموعة هي الثالثة في رصيد صاحبها .

كان ظهور الأشاعرة وانتشار فكرهم علامة فارقة تنذر بدء انحدار الحضارة الإسلامية، وهو ما حصل فعلا بسيرةورة متدرجة نزولاً، استمرت حتى انطفاء آخر مشاعل العقلانية الإسلامية، وكان من أهم تجلياتها أن الأشاعرة أنفسهم ورغم كل ما فعلوه من أجل التصدي للفكر المتنور لم يسلموا من عداء السلفيين وقمعهم، فمن المفارقات المضحكة المبكية في التاريخ أن الحكام السلاجقة ـ الذين عملوا بعد اجتياحهم لأراضي الدولة العربية الإسلامية وسيطرتهم على السلطة فيها على نشر الفكر السلفي الظلامي بقوة السيف ـ أمروا بإحراق كتب الأشاعرة وسط دهشة العديد من رجال الدين، ورغم أن الأشاعرة خدموا بأدوات علم الكلام قضية مشابهة للقضية التي خدمها السلاجقة بالحديد والنار، ويبدو أن ذنب الأشاعرة الوحيد في نظر أولئك السلفيين هو أنهم مارسوا ولو بالحد الأدنى بعض العقلانية والعقل!!!!

■ **محمد سامي الكيال**

## مكن الموراقين



جذور المشكلة، والوقوف على الأسباب الموضوعية لهذه الظاهرة، وتقديم ما أمكن من المعطيات والإثباتات والوثائق حولها . ومن ثم يقدم الحلول الناجعة لإزالة هذا السرطان من جسم المجتمع .

يقول الشناعة في خاتمة دراسته « عندما يصل الفساد إلى مرحلة الكارثة، وتتعدم القدرة على السيطرة عليه، لايد ان يترك آثاره الكارثية على النظام، وقد يصبح النظام كله معرضاً للخلخلة من الداخل» .



## الأشعرية وتحطيم العقلانية الإسلامية

لم يلبث المجتمع الذي أنجب المعتزلة ( وقبلهم القدرية والجهمية ) أن فقد الكثير من حيويته وساد فيه الجمود والانحطاط الفكري وعمته الردات السلفية، فأصبح تقبل المعتزلة صعباً، وهم الذين جعلوا من العقل الحكم الوحيد الذي يحق له الوصاية حتى على قضايا الإيمان والعقيدة،

(تم إغلاق تحرير هذا العدد مساء يوم الأربعاء 2008/1/9 )
( «قاسيون» يصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003





صفح بالسلوك

● لقمان ديركي

## قلبي ومفتاحه

وهو ليس كباقي المفاتيح، فهو مفتاح المسؤول، هو الشيفرة التي تفك جميع الأسرار، والعنبة الأساسية والأخيرة للوصول إلى المسؤول، على اعتبار أن الوصول إلى المسؤول في بلادنا هو من أصعب الأمور وأعقدها، فإذا وضعوا شخصا في منصب معين يتحمل فيه مسؤولية كذا وكذا.. فإنه بالتالي سيصبح مسؤولاً عن هذه الكذا والكذا.. وعلى اعتبار أنه أصبح مسؤولاً عن هذه الأشياء الكذايات فلا بد من أن هناك أحد ما يسأله، والأسئلة التي ستوجه له ستكون شديدة الأنواع فمنهم من سيسأله على شكل استفسار، ومنهم من سيسأله على شكل استجداء، ومنهم من سيسأله على شكل طلب للمساندة ومنهم من سيسأله الرحمة به والرأفة بعياله، ومنهم سيسأله منتظرا الجواب.. أي جواب مو مشكلة، ومنهم من سينتظر جوابا مقنعا فإذا لم يسمعه هذا المسؤول فإنه بالتالي سيحملة المسؤولية عن فشل كذا وكذا.. و باقي الكذايات الفاشلة التي تفص بها حياتنا السعيدة، ولعلنا باستنتاجنا ودكاثنا سنعرف أن المسؤول شخص عليه عجة كثيرة، وبالتالي فمن الطبيعي أن يسارع إلى وضع حاجز، بينه وبين الناس، اسمه مدير المكتب، وهذا المدير على الرغم من أنه حاجز أو حاجب فإنه بالوقت نفسه مفتاح، فهو الداء والدواء، تماماً كما تفعل شركات الأدوية الكبرى في العالم بأن تخرع دواء ثم تضطر لأن تخرع له داء كي يتم تسويق هذا الدواء، ومدير المكتب في بلادنا هو دواء صنع لداء لا وجود له، مما اضطره لأن يكون هو الداء، وهذا التوضيح هو فقط لمجرد الطلب منكم بأن لا تظلموا مفاتيح المسؤولين، فهذه هي وظيفتهم وهذه هي مهمتهم، فتري مفتاح المسؤول يوصل كل أفكاره إلى المسؤول على أنها أفكار الناس ومطالب الناس، بينما هي أفكار ناس يخصون الفتح من أقارب وعقارب وأصدقاء وجيران وأشخاص مهمين على اعتبار أن الأشخاص المهمين يستطيعون أن يكونوا بقواهم المتنوعة أقرباء لكل الناس، وتفشل المشاريع لكن المسؤول لن يعرف أنها فاشلة بل سيعتقد أنها حازت على إعجاب الناس كما قال له مدير مكتبه، فإذا سمع كلمة انتقاد من أحد ما اعتبرها مذمة من ناقص لا أكثر ولا أقل، وتمضي الأيام وتأتي الأيام فتقول أن المشاريع التي أقيمت في عهد المسؤول فلان كذا وكذا، وبينما الأصح أن تقول أن المشاريع التي أقيمت في عهد مدير مكتب المسؤول الفلاني كانت كذا وكذا، وهنا يتضح أن مفتاح المسؤول جندي مجهول أيضاً ومأكول حقّه إلى أن يطير المسؤول ويبقى هو حاجزا ومفتاحا لمسؤول جديد سيهرع إليه بداية استلام منصبه ويفهم منه الأوضاع فيفهمها إياها، ويتابعان على نفس المنوال فيندهش الناس ويقولون في قلوبهم سبحانك يا رب تغير المسؤول بس ما تغير شي؟!.. وكان الأجدد بها أن تسأل هل تغير مفتاحه معه، فإذا لم يتغير مفتاحه لن يتغير شيء، لأنو السر بالمفتاح وليس في الباب، وبالطبع فإن المفتاح سيدهلز للمسؤول ويدخل عليه بنعومة وسلاسة ويطره عبارات مديح لم يسمع ببراعتها من قبل، كما سيضطرب للتعظيمات التي سيتطال شخصه من قبل مفتاحه وحاجبه بأن معا، وسيردد قصائد الولاء المطلق حتى تصبح ثقة المسؤول به عمية، عندها تمضي الأمور على هوى الأمورة أو الأمور لأنو من الممكن أن يكون مفتاح المسؤول سكرتيرة حسنا، فتراها تقسم وتجمع وتطرح.. وتضرب إذا لزم الأمر يمينا وشمالا غير أهية بشيء، بل وتفرض على الناس الخوات أو الهدايا أو المقايضات أو المبادلات عبر أوراق تتحدث بكل اللغات، فتري يا صاحبي المسؤول ومفتاحه يعيشان في القصور والفيلات ويستوحان في أوربا الغربية للنساء، والشرقية للرجال، والسكي والديزني لاند وللأولاد، والكانزبنوهات لمحبى الميسر وباقي أرجاس الشيطان، أما نحن فنتحول إلى أصحاب كلمات، أقل ما يقال عنها أنها فارغة وأكثر ما يقال عنها.. أنو.. علاك بعلاك، وطبعاً بنسأهل لأنني شخصيا من محبي ومريدي أبو علاك، لأن في أبو علاك المنوع من الصرف من الصفات ما هو أحمد من المفتاح ومسؤوله في هذه الحالات، عن جد إنني في هذا الزمن أميل إلى تمجيد أبو علاك.

■ ■



وإذا تحقق ما وعدنا به فإن سنة ٢٠٠٨ ستكون سنة المفاجآت بامتياز، وستكون دمشق ممثلة جديرة للثقافة العربية على أرضها، وفي أهلها.

■ ■

الأوراق التي فردتها حنان قصاب حسن تستحق التحية، عن جدارة، على العكس مما ذهبت إليه بعض الأقلام الحاقدة، تلك التي لا تجيد إلا وضع العصي في العجلات.

# «صح النوم» بوصفها رسالة عتاب

المقاومة إلى تحرير الأرض والإنسان، تعود فيروز إلى دمشق لتقدم مسرحيتها «صح النوم». آلن تطرح علينا تساؤلاً هاماً هو لمن تقول فيروز «صح النوم»؟ هل تقول ساخرة «صح النوم» في هذا الزمن العربي الرديء الذي طال ليله؟ أم تقولها لكل المتوائمين المتخاذلين المستسلمين الذين تخلوا عن قضاياهم وقنعوا أن ما يحدث اليوم هو نهاية التاريخ، أم أن «صح النوم» هي رسالة عتاب لنا نحن السوريين الذين تأخرنا عن لقاء فيروز وعن دعوتها كل هذه السنين!!

■ ■

السوريين أناشيد الحب والأرض والوطن التي مازال صداها يتردد في جنبات مسرح معرض دمشق الدولي، وفي كل حنايا وثنايا دمشق عاصمة التاريخ، ولأن دمشق وفيروز علاقة حب سرمدية لا ينقطع، احتضنها التاريخ في بصرى الشام مرة أخرى، في ليلة أسطورية، رتل وغنت فيها للإنسان والأرض، ولكل العشاق الأحياء ولكل الثوار والكادحين ولدمشق الشام ولببوتها وحاراتها القديمة.

واليوم، وروابي الجولان وشعباه مازالت رافعة الجبين رغم أنف المحتلين تعلن أن الطريق هي

التونسي فاضل الجعايبي بعرضه المسرحي «خمسون» الذي أثار جدلاً كبيراً عند عرضه في تونس، وأيضاً هناك أوبرا «كارمن» بإنتاج سوري - فرنسي مشترك، وعرض «ريتشارد الثالث» للمخرج الكويتي المتميز سليمان البسام، بمشاركة ممثلين سوريين على رأسهم الفنان المسرحي الكبير فايز قرزق..

أما ضربة المعلم، كما يقال، فهي مشاركة مسرحية «شطايا» لعميد المسرح العالمي بيتر بروك عن نص لصموئيل بيكيت.

كذلك سيكون هناك حضور مميز ومرتقب للمسرحي اللبناني روجيه عساف مع عرضه «بوابة فاطمة».. وستتضمن الاحتفالية حفلات فنية مميزة لفنانين وفنانات عرب، على سوية رفيعة، منهم الفنانة الفلسطينية ريم البنا..

ومن الفعاليات الثابتة التي سوف تتكرر طوال العام «بيت السينما» و«يوم القراءة» و«أبواب المراسم مفتوحة». إضافة إلى فعاليات أخرى تستمر طوال العام.

على العموم شمل ما طرحته الأمين العام من برامج للفعاليات الأشهر الثلاثة الأولى من ٢٠٠٨، بالزمان والمكان، أما بقية برامج السنة، فأكدت أنها محضرة، وسيعلن عن مواعيدها لاحقاً تحسباً لأي طارئ أو تغيير في المواعيد..

هنالك آلاف السوريين ينتظرون فيروز في دمشق التي تعود إليها بعد عقدين ونيف من الزمن لتقول في رسالة ذات دلالات عديدة عميقة «صح النوم».

ولئن كانت علاقة دمشق مع فيروز هي علاقة التاريخ والدفع والمحبة منذ أن انطلقت مع الأخوين رحباني لتشدو بأغانيها الخالدة من إذاعة دمشق، إلى ليالي معرض دمشق الدولي على ضفاف بردى حيث كان اللقاء يتجدد عاماً إثر عام، لتخزن ذاكرة المدينة وأهلها أجمل اللحظات وأمتع الأوقات ولتترسخ في وجدان

أقامت الأمانة العامة لاحتفالية «دمشق عاصمة الثقافة العربية» مؤتمراً صحفياً، في القاعة الشامية بالمتحف الوطني، أعلنت فيه انطلاق فعاليات دمشق عاصمة الثقافة العربية للعام.

تحدثت في المؤتمر الدكتورة حنان قصاب حسن، الأمين العام للاحتفالية، فأسهبت، للمرة الأولى، في الحديث عن برنامج الاحتفالية الذي أكدت أنه «جرى الشغل عليه لمدة عام كامل» وما يزال العمل مستمراً، بالتنسيق مع مجلس الوزراء وجميع الوزارات والهيئات، مذكرة بالمرآجل التي قطعتها الأمانة العامة. تميزت خريطة الاحتفالية باحتشادها بأسماء مرموقة وكبيرة في عالم الثقافة والفن سوريا وعربياً ودولياً، وسيكون الأبرز هو حضور الفنانة العربية الكبيرة فيروز في مسرحيتها «صح النوم»، التي ستعرض لسته أيام، للمرة الأولى بعد غياب مسرحي لها استمر ثلاثين عاماً، ووعدت قصاب حسن أنه سيكون لفيزوز حضور آخر لاحق لم يتم حسمه نهائياً، يفترض إقامته أواخر صيف ٢٠٠٨.

وستشهد الفعاليات حفلة للفنان السوري، المقيم في باريس، عابد عازرية، المعروف بألحانه وأغانيه الصوفية. ومن الأنشطة الهامة، حضور المخرج

◀ فراس الجابر

يأتي الشتاء على دمشق هذا العام وفيه غصات كثيرة وتهدات فلاحية حزينة، ولكن مجيء السيدة فيروز إلى دمشق يعيد إلى الأذهان ويسترجع ذكريات أعوام خلت ولحظات حميمية دافئة، تركت بصماتها على صفحات تاريخ دمشق المعاصر، كان يحلو اللقاء بها أواخر الصيف آن الكرم يمتصر.

ولكن دمشق التي ستكون عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٨ ستقص شريط الافتتاح بهذه الاحتفالية بقاء طال انتظاره حتى أعيا الشوق المحبين، في أيام الشتاء هذه المرة سيكون

## عرض من أجل الناس

◀ جهاد أسعد محمد

الإطالة المفاجئة لنجم التلفزيون الفنان أيمن زيدان على خشبة المسرح القومي في سورية بعد انقطاع طويل، أعطت دون أدنى شك، لهذا المكان. النموذج، الفقير وشبه المهجور. شيئاً من الحيوية، وساهمت في دفع شرائح مهمشة وبسيطة من المجتمع السوري لارتياح المسرح القومي، ربما للمرة الأولى في حياتهم.. وهذا أمر يحسب لأيمن زيدان الذي منحه التلفزيون جل ما يرجوه من حضور وشهرة ومال، بغض النظر عما يمكن أن يقال عن الطريق الذي سلكه العرض، سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون..

أيمن زيدان حضر في مسرحية «سوبر ماركت»، ليس كممثل وحسب، بل كمعد ومخرج، والأهم من كل ذلك أنه حضر باسمه اللامع الذي استطاع رغم المبلغ الهش المرصود للحملة الإعلانية للمسرحية الذي لم يتجاوز الـ ١٠٠ دولار، أن يستقطب، على الاسم وحده، جمهوراً كبيراً لا صلة حقيقية تربطه مع المسرح غير التجاري.. ساعده في ذلك الفتور الدرامي الذي يصيب المحطات التلفزيونية العربية في مثل هذه الأوقات من السنة..

تدور أحداث مسرحية «سوبر ماركت» للكاتب الإيطالي اليساري داريو فو الحائز على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٩٧ والملقب بـ «ملك المهرجين»، في أحد الأحياء الإيطالية الفقيرة، في أواسط القرن الماضي، وتتركز على حدث بارز، وهو قيام مجموعة من النساء الفقيرات ومعظمهن من زوجات عمال وموظفين، بمهاجمة سوبر ماركت، وسرقة كل محتوياته من سلع غذائية ومواد تموينية، الأمر الذي سينجم عنه قيام الشرطة المدنية والعسكرية بمحاصرة الحي ومنع الدخول إليه أو الخروج منه إلا بعد تفتيش دقيق، ومن ثم اقتحام البيوت، وقلبها رأساً على عقب، بحثاً عن المسروقات. وهنا تلجأ



النساء إلى حيلة غير متوقعة، إذ يقمن دونما اتفاق معلن أو مسبق بإخفاء المسروقات في بطونهن، تحت ثيابهن، بادعاء أنهن حوامل، وهكذا يجري نقل المسروقات إلى أماكن آمنة.

وفق زيدان بإسقاط أحداث المسرحية على الواقع السوري بجدارة تامة، رغم إبقائه على أسماء العلم الإيطالية، أسماء الأماكن والأشخاص، ورغم محافظته على محاور وتفاصيل تختلف بظروفها كثيراً عن الواقع العربي المشريقي..

يقوم زيدان في المسرحية بتأدية دور عامل منضبط تماماً، يحترم القانون، ولا يتحرك إلا تحت المظلة النقابية، ويرفض، خوفاً أو قناعة، أي عمل معارض للنظام، ولكنه شيئاً فشيئاً ينسف

كل قناعاته السابقة عن النزاهة والاستقامة، مع تصاعد الحدث الدرامي، ومع تقاضئه بأن رب العمل سيطرده قسماً كبيراً من العمال من المصنع الذي يعمل به، وسيخفض رواتب البقية الباقية منهم بتواطؤ مع الحكومة، ولا يجد هذا العامل الشريف نفسه في النهاية إلا وقد تماهى و(تورط) مع زوجته التي كانت إحدى زعيمات النساء اللواتي قمن بسرقة السوبر ماركت، مبرراً ذلك بأن الجوع والفاقة والعوز أقوى من كل القيم..

العمل أعد وشخص باللهجة المحلية، وهذا قلما حدث في المسرح القومي بسورية، وقد استطاع أن يقول ما لم يقل من قبل على خشبات المسرحية السورية، ولكن يؤخذ عليه أنه أفرط في التهريج، وسعى في كثير من الأحيان إلى الإضحاك المجاني عبر افتعال مواقف خارجة عن النسق العام للمسرحية..

وقد غلب على أداء أيمن زيدان على خشبة نزعاً تلفزيونية واضحة، ولم يتجل حسه المسرحي الرفيع الذي تميز به في أوائل الثمانيات من القرن الماضي إلا في ومضات قصيرة..

شارك في تجسيد شخصيات المسرحية بالإضافة لأيمن زيدان كل من الفنانين: محمد حدافي الذي برع في مجموعة أدوار أوكلت إليه في العرض، وشكران مرتجى المتميزة دائماً، وفادي صبيح، وغيرهم.. وما تزال المسرحية تقدم على خشبة مسرح الحمراء التابع لوزارة الثقافة السورية، بحضور جماهيري لافت، وربما غير مسبوق، وبغياح شبه كلي للمتقنين السوريين الذين لم يرق لغالبيةتهم العرض جملة وتفصيلاً..

■ ■

